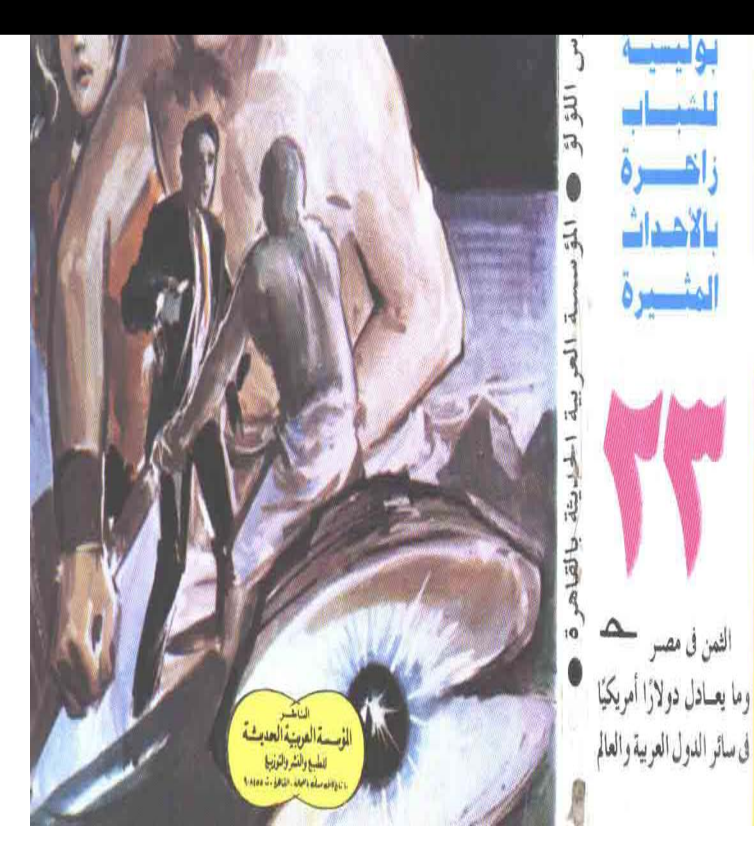




رجل المستحيل (٣٣) فارس اللؤلؤ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

المؤلف

د. نبيل فاروق

رجل المستحيل

بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

٣٣

الثمن في مصر

وما يعادل دولارًا أمريكيًا في سائر الدول العربية والعالم

● فارس اللؤلؤ ●

● ما سرّ مصرع مهندس مصري على أرض اليابان ؟

● ما الهدف من وجود منظمة تحمل اسم اللؤلؤ الأسود ؟

● تُرى .. هل ينجح (أدهم صبري) في كشف زعيم المنظمة وتحطيم لؤلؤ الموت ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة .. لترى كيف يعمل .. (رجل المستحيل) .



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ــ اللؤلؤة القاتلة ..

دقَّ المقدم (حازم عبد الله) على باب غرفة مدير المخابرات العامة ، وتمهَّل لحظة ريثما أتاه صوته يأذن له بالدخول ، فدفع الباب ، وتقدم بضع خطوات إلى الداخل ، ووقف صامتًا ثابتًا أمام مدير المخابرات ، الذى رفع رأسه عن بعض الأوراق التى يطالعها ، وقال :

ــ هل عاد (أدهم) من إجازته يا (حازم) ؟.

ابتسم (حازم) وهو يجيب :

ــ ليس بعد يا سيِّدى .. لقد أمره الأطباء بالراحة لمدة شهر كامل ، بعد إصابته فى جزر (ألوتيان) .

غمغم مدير المخابرات بعبارة لم يفهمها (حازم) ، وإن كان من الواضح أنها تعبِّر عن سخطه ، ثم قال :

ــ وهل تماثل للشفاء ؟

هزَّ (حازم) كتفيه ، وقال :

ــ لست أدرى يا سيِّدى ، ولكن من المفروض أن تنتهى إجازته بعد عشرة أيام و ....

قاطعه مدير المخابرات وهو يغمغم فى ضيق :

ــ عشرة أيام ؟! .. يا للسخافة !! أيامَ شبابنا لم نحصل مطلقًا على مثل هذه الإجازة الطويلة ، إلَّا إذا تحوَّلت أطرافنا إلى مصفاة ، من كثرة ما بها من الإصابات .

ثم أشار إلى هاتفه ، وقال :

ــ حسنًا .. اتصل به ، وسله : متى يأتى إلى الإدارة ؟

تناول (حازم) الهاتف ، وأخذ يدير قرصه ، فى نفس اللحظة التى تعالت فيها أصوات طرقات منتظمة على باب الغرفة ، وقال مدير المخابرات فى ضجر :

ــ ادخل يا من تقف بالباب .

وما أن فتح الباب حتى اتسعت عينا (حازم) دهشة ، وتهلَّلت أسارير مدير المخابرات ، وهو ينهض من مقعده هاتفا :

ــ يا لها من مفاجأة !! ادخل يا (ن ــ ١) .. كيف حال إصابتك ؟

صافحه (أدهم صبرى) فى رشاقة وقوة ، ثم جلس على المقعد المواجه للمكتب بشكل ينم عن تمام الصحة والعافية ، وهو يرمق (حازم) قائلًا فى سخريته المألوفة :

ــ لِمَ تحدِّق فى وجهى مندهشًا هكذا يا صديقى ؟ هل تحوَّل وجهى إلى اللون الأرجوانى ، من طيلة رقادى دون عمل ؟

ضحك مدير المخابرات ، على حين أبعد (حازم) الهاتف ، وهو يقول فى دهشة :

ــ كيف غادرت فراش المرض ؟ .. أنت مصاب برصاصتين فى ظهرك ، وفقدت أكثر من لترين من دمائك .. هل جننت ؟

هزَّ (أدهم) كتفيه فى استهتار ، وقال :

ــ الجسم يعوِّض الدماء المفقودة بسرعة يا صديقى ، ولقد التأمت جراحى ، فلم أجد فائدة للرقاد السخيف هذا .. إن جسدى بحاجة إلى بعض النشاط .

نهض مدير المخابرات من مقعده مبتسمًا ، وهو يقول :

— حمدًا لله على عودتك سالمًا يا (ن — ١) .. أما بخصوص النشاط ، فلدىَّ هنا مهمة ستمنحك الكثير منه .. هلمَّ بنا إلى قاعة العرض السينمائى .

ابتسم (أدهم) ابتسامة واسعة ، وقال وهو ينهض ويغمز لـ (حازم) بعينه :

— نعم يا سيِّدى .. هكذا تكون الحياة .

* * *

قبل أن يبدأ العرض السينمائى ، أشعل مدير المخابرات لفافة من التبغ ، ونفث دخانها وهو يقول لـ (أدهم) :

— القصة باختصار أن شابًّا مصريًّا يعمل مهندسًا بمصانع الإليكترونيات ، المملوكة لليابانى (ماناسا هيرو) ، توجَّه صباح أول أمس إلى السفارة المصرية ، وطلب مقابلة السيد السفير لأمر ادَّعى أنه هام ويتعلَّق بأمن مصر .. وبرغم أن الساعة لم تكن قد تجاوزت السادسة صباحًا ، إلا أن السفير المصرى هُرِع لمقابلته فور سماعه لهذه العبارة ، واجتمع به وحده لمدة نصف ساعة .

وعاد ينفث دخان سيجارته ، ثم تابع فى هدوء :

— ولكن قصة الشاب المصرى لم تكن مقبولة منطقيًّا ، حتى أن السفير لم يهتم بإبلاغها لنا على الفور .. فقد أنبأه الشاب أن (ماناسا هيرو) قد جنَّد كل الإمكانات التكنولوجية فى مصنعه لحساب سلاح سرِّى جديد ، ينتجه جهاز (الموساد) للمخابرات ، وأن هذا السلاح يهدف إلى تدمير بعض منشآتنا العسكرية فى قلب سيناء ، ولقد أكد الشاب أن لديه المستندات التى تؤكد أقواله .

سأله (أدهم) فى هدوء :

— هل اختفى المهندس المصرى ؟

هزَّ مدير المخابرات رأسه نفيًا ، وقال :

— بل قُتِل يا (ن — ١) .. عثر عليه رجال الشرطة اليابانية صريعًا فى منزله صباح اليوم التالى ، وإلى جواره لؤلؤة سوداء داكنة .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وغمغم فى اهتمام :

— لؤلؤة سوداء ؟! .. وماذا يعنى ذلك ؟

أشار مدير المخابرات بيده إشارة تعنى بدء العرض ، وهو يقول :

— هذا ما ستعرفه من ذلك الفيلم ، الذى التقطه رجال مكتبنا فى طوكيو منذ ثلاثة أشهر تقريبًا .

أظلمت قاعة العرض ، وبدأت الصور تظهر على الشاشة ، فقطَّب (أدهم) حاجبيه وهو يتابع عددًا من مشاهد القتل ، وإلى جوار كل منهم لؤلؤة سوداء ، على حين قال مدير المخابرات :

— منذ ثلاثة شهور ظهرت فى (طوكيو) منظمة خاصَّة للاغتيالات السياسية ، عرفت باسم (منظمة اللؤلؤ الأسود) ، ومنذ ذلك الحين اغتالت تلك المنظمة الحقيرة سبعة من رجال السياسة العربية ، من بلدان مختلفة فى الشرق الأوسط .

انتقل المشهد إلى صورة رجل قصير القامة ، أشيب الفودين ، له ملامح يابانية واضحة ، بعينيه المائلتين ، وأنفه الصغير ، وفمه المستدير ، وبشرته التى تميل إلى الاصفرار ..



انتقل المشهد إلى صورة رجل قصير القامة ، أشيب الفودين ، له ملامح يابانية واضحة ..

وقال مدير المخابرات ، وهو يشير إلى صورته الواضحة على الشاشة :

ـ هذا هو (ماناسا هيرو) ، صاحب سلسلة مصانع (هيرو للإليكترونيات) ، فى (طوكيو) و (يوكوهاما) و (كيوتو) ، ونحن نشك فى صلة هذا الرجل بتلك المنظمة منذ وقت قريب ، ولكننا لم نتصوَّر مطلقًا صلته (بالموساد) ، حتى حادث مصرع المهندس المصرى .

قال (أدهم) وهو يتابع الصورة المتحركة على الشاشة :

ـ ألَّا يحتمل أنهما حادثان منفصلان ؟

هزَّ مدير المخابرات كتفيه ، وقال :

ـ ربما يا (ن ـ ١) ، ولكننا سنتصوَّر أنهما حادث واحد ، إلى أن يثبت العكس .

قال (أدهم) فى هدوء :

ـ والمطلوب هو كشف هذه العلاقة يا سيِّدى .. أليس كذلك ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

ـ بالضبط يا (ن ـ ١) ، ومن حسن الحظ أننا بدأنا فى إجراءاتنا قبل حادث مصرع المهندس المصرى ، فلقد أجرينا بعض الاتصالات مع مصانع (ماناسا هيرو) ، من قبل الهيئة العربية للتصنيع ، لتوريد بعض الأجهزة الإليكترونية الحديثة ، ولقد تم الاتفاق على إرسال خبير مصرى إلى اليابان للتعاقد على هذه الأجهزة ، وبعد هذه المتغيِّرات سيكون الخبير المصرى هو أنت يا (ن ـ ١) .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ـ وهل سأتلقَّى بعض الدروس عن الأجهزة الإليكترونية لإجادة الدور ؟

أشار مدير المخابرات برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم يا (ن ـ ١) .. ستبدأ دروسك على الفور ، ولمدة يومين فقط .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ـ وهل يكفى يومان فقط ، لإجادة دور خبير فى الإليكترونيات يا سيِّدى ؟

ضحك مدير المخابرات ، وهو يطفئ سيجارته قائلًا :

ـ نعم يا (ن ـ ١) .. إنهما يكفيان ، ما دام الرجل الذى سيتلقَّى هذه الدروس يُعرف فى أروقة الإدارة باسم (رجل المستحيل) .

* * *

٢ ـ الخبير ..

هبطت طائرة الركاب الضخمة فى مطار (طوكيو) بجزر اليابان ، وهبط منها رجل طويل القامة ، أسود الشعر ، أشيب الفودين ، له شارب منمَّق ، ويرتدى منظارًا طبيًّا سميكًا ، وتختفى عضلاته الفولاذية تحت معطف من معاطف المطر ، وإلى جواره فتاة حسناء ، سوداء الشعر ، تعقصه إلى الخلف بشكل جذَّاب ، ترتدى أيضًا معطفًا يقى من المطر ، يخفى قوامها المتناسق ، وكانت الفتاة تهمس فى أذن الرجل قائلة :

ـ هل يمكنك الرؤية جيِّدًا ، من خلف عدسات منظارك السميكة يا سيادة المقدم ؟

ابتسم (أدهم صبرى) المتنكِّر ، وهو يقول :

ـ إن هذه العدسات مصنوعة خصيصًا للمخابرات يا (منى) ، فهى تبدو من أطرافها ، كما لو أنها سميكة

للغاية ، أما من منتصفها فهى مجرد زجاج عادىّ .

ثم أشار من طرف خفى إلى سيّارة يابانية فخمة ، تنتظر بجوار مدخل الإدارة الجمركية ، وهو يقول فى سخرية :

ــ يبدو يا عزيزتى أن السيد (هيرو) من الشخصيات القويّة ذات النفوذ فى طوكيو ، فسيارته تنتظرنا داخل أرض المطار .

ولم يكد بصر سائق السيارة يقع عليهما ، حتى تقدَّم منهما مبتسمًا ، وانحنى أمامهما فى احترام ، وهو يقول بالإنجليزية :

ــ مرحبًا بكما فى طوكيو يا (صمويل) سان ، ويا سيِّدتى .

ردَّ (أدهم) و (منى) تحيته ، ثم صعدا إلى السيارة ، وسألت (منى) :

ــ ما معنى كلمة (سان) هذه ؟

ابتسم (أدهم) وهو يراقب السائق الذى بدأ فى قيادة السيارة دون أن تفارقه ابتسامته وكأنها ملتصقة بفمه ، ثم أجابها :

ــ إنها كلمة يابانية ، تعنى (السيد المحترم) يا عزيزتى :

ثم سأل السائق وهما يغادران المطار :

ــ ألن نمُرّ على الدائرة الجمركية ؟

أجابه السائق بابتسامته الثابتة :

ــ إن ضيوف وعملاء (هيرو) سان شخصيات موثوق بها ، لا تمر على الدائرة الجمركية .

استرخى (أدهم) فى مقعده ، وهو يقول ساخرًا :

ــ هكذا !!

أومأ السائق برأسه موافقًا ، ثم سألهما فى اهتمام :

ــ هل تتحدثان اليابانية يا (صمويل) سان ؟

هزَّ (أدهم) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ مطلقًا .. إنها لغة صعبة ، حتى أن حروفها تبدو لى كالرموز المعقَّدة .

قال السائق فى حماس :

ــ بالعكس يا (صمويل) سان .. إنها لغة جميلة للغاية ..

هزَّ (أدهم) كتفيه ولاذ بالصمت ، على حين رفع السائق سماعة الهاتف المتصل بالسيارة ، وقال باليابانية :

ــ لقد وصل الخبير يا (هيرو) سان .. يشبه صورته تمامًا ، وبصحبته فتاة لم يتم الإبلاغ عن قدومها من قبل .

ويبدو أنه تلقَّى أمرًا يؤيد الطريق الذى يسلكه ، إذ وضع السماعة واستمر فى قيادة السيارة وهو صامت مبتسم كالتمثال ، دون أن يخطر بباله لحظة أن الرجل الجالس فى المقعد الخلفى يجيد اليابانية ، كما يجيدها أهلها .

* * *

نهض (ماناسا هيرو) من مقعده خلف مكتبه الضخم ، الذى لا يتناسب مع قامته القصيرة ، وجسده الضئيل ، وهو يبتسم لتحية (أدهم) و (منى) ، وانحنى وهو يصافح (أدهم) قائلًا :

ــ (أدمون صمويل) حسبما أخبرونى .. أليس كذلك ؟ .

ابتسم (أدهم) وهو يعدل منظاره ويصافحه قائلًا :

ــ تمامًا يا مستر (هيرو) .. أنا هوَ .

عاد (هيرو) ينحنى وهو يقول :

ــ نحن لا نستخدم لقب (مستر) هنا يا (صمويل) سان ، فهذا اللقب يذكِّرنا بهزيمتنا المريرة ، على أيدى الأمريكيين فى الحرب العالمية الثانية .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

ــ معذرة يا (هيرو) سان .. لا دراية لى بالتقاليد المحلية .

أشار (هيرو) بكفّه إشارة غير ذات معنى ، وهو يقول :

ــ لا عليك يا (صمويل) سان .. لقد اعتدنا أن نغفر للغرباء .

ثم التفت إلى (منى) ، وانحنى يقبِّل كفّها ، وهو يقول متزلِّفًا :

ــ معذرة يا سيِّدتى .. لقد أنسانى حوارنا أن أقبِّل أناملك الرقيقة .. اغفرى لى إساءتى ..

ورفع رأسه يتأمّل وجهها ، وهو يقول باسمًا :

ـــ ولكننى لم أتشرّف بمعرفة اسمك بعد ..

ابتسمت (منى) وهى تقول :

ـــ (مروة توفيق) ، يا (هيرو) سان .

لوّح بذراعه فى حركة مسرحية ، وهو يغلق عينيه قائلًا :

ـــ إنه اسم ذو رنين موسيقى جذاب يا سيّدتى .. مرحبًا بكما .

ثم قادهما إلى أريكة ناعمة ، وقال (أدهم) وهو يجلس ويفتح حقيبته :

ـــ لقد أتينا كما تعلم ، للتعاقد بشأن بعض الأجهزة الإليكترونية ، التى تنتجها مصانعك يا (هيرو) سان و ....

قاطعه (ماناسا هيرو) ، وهو يقول مبتسمًا :

ـــ ليس الآن يا (صمويل) سان .. سنتناول مشروبنا الخاص أولًا .

وأعقب قوله بضغطة صغيرة على زرّ ملتصق بمقعده ، وسرعان ما دخل خادم أنيق ، وضع أمام (أدهم)

و (منى) كوبين يحويان سائلًا أصفر اللون ، مائلًا إلى البياض ، وقال (هيرو) وهو يشير إليهما :

ـــ إنه (الساكى) يا (صمويل) سان ويا سيّدتى .. مشروبنا الوطنى فى اليابان ، ومن تقاليدنا أن يشربه ضيوفنا أوّلًا قبل العمل .

تناول كل منهما كوبه ، ولم تكد (منى) ترشف أول رشفة من كوبها ، حتى مطّت شفتيها ، وسألته :

ـــ هل هو شديد المرارة دائمًا هكذا يا (هيرو) سان ؟

تلاعبت على شفتى (هيرو) ابتسامة خبيثة ، وهو يراقبهما قائلًا :

ـــ إنه يبدو كذلك للغرباء يا سيّدتى .. فى البداية فقط .

تناول (أدهم) كوبه وجرعه دفعة واحدة ، ثم أعاده إلى المنضدة ، على حين أخذت (منى) ترشف منه رشفات صغيرة ، وأدهشها تألّق عينى (هيرو) وهو يقول :

ـــ والآن يمكننا التفاوض يا (صمويل) سان .

أخرج (أدهم) بضع ورقات من حقيبته ، وعدّل وضع منظاره الطبّىّ وهو يقول :

ـــ لقد قلت فى عرضك : إن مصانعك تنتج أجهزة التجميع الإليكترونية ذات التموّج الثابت ، وإنها توفر نصف الوقت وثلاثة أرباع عدد العاملين اللازمين لـ ....

بتر (أدهم) عبارته فجأة بشكل أدهش (منى) ، وازدادت دهشتها حينما التفتت إليه ، فوجدت وجهه محتقنًا وهو يزيح المنظار عن عينيه ، قائلًا فى غضب :

ـــ ماذا وضعت فى هذا المشروب اللعين يا (هيرو) سان ؟

عادت عينا (هيرو) تتألّقان ، وهو يقول فى هدوء دون أن تفارقه ابتسامته :

ـــ إنه مشروب قوى يا (صمويل) سان ، ولقد تجرّعته دفعة واحدة .

شعرت (منى) برأسها يدور ، وبالدماء تتصاعد إلى

وجنتيها ، على حين نهض (أدهم) من مقعده ، وجذب (هيرو) من سترته وهو يقول :

ـــ هل تحاول خداعى أيها الرجل ؟

دفع (هيرو) (أدهم) فى صدره ، وفوجئت (منى) به يتراجع ويسقط فوق الأريكة ، وكأنما (هيرو) يمتلك قوة رهيبة ، وشعرت بعينيها تتثاقلان ، وسمعت (أدهم) يقول فى ضعف :

ـــ أيها الوغد .. لقد خدّرتنا ..

ثم غابت عن الوعى تمامًا ، قبل أن تعلم ما أصاب زميلها (رجل المستحيل) .

* * *



نهض (أدهم) من مقعده ، وجذب (هيرو) من سترته وهو يقول :
— هل تحاول خداعى أيهـال الرجـل ؟

٣ — ملك اللـؤلـؤ ..

تطلّع (ماناسا هيرو) فى وله ، إلى وجه فتاة تشبه فى جمالها أميرات الأساطير ، أو هى أكثر جمالًا ، ولها قوام ينافس (فينوس) إلهة الجمال الإغريقية ، وتناول كفّها الرقيق بين راحتيـه ، وهـو يقـول فى صوت خافت تملؤه النشوة :

— لقد خاطرت بهذا التصرُّف من أجل جمال عينيك فقط .. ولو أن هذا الرجل لم يكن ضابط مخابرات مصرى كما تدّعين فـ ....

قاطعته الفتاة التى لم تكن سوى (سونيا جراهام) ، فتاة (الموساد) المعروفة ، وهى تقول فى صوت حرصت أن تصبغه بالرِّقة :

— ليس هناك من خطر فى حالة عدم كونه الرجل الذى أتوقّعه يا (هيرو) ، فكما تقول أنت إنه لم يدخـل إلى

(طوكيو) عن طريق المنافذ الرسمية ؛ ولذا فجواز سفـره لا يدل مطلقًا على وصوله إلى هنا .. الخطر الوحيد يكمن فى أن يكون هو (أدهم صبرى) .

قبّل (هيرو) أناملها وهو يقول :

— لست أدرى لِمَ أصابك الشك فى هذا الرجـل بالذات ، برغم أنك لم تريْه بعدُ يا جميلتى ؟ ولِمَ تكرهينه إلى هذه الدرجة ؟

أبعدت (سونيا) وجهها ، لتخفى عنه البريق الشرس الذى بدا فى عينيها ، وهى تقول :

— إن كراهيتى لهذا الرجل تعود إلى وقت طويل يا (هيرو) ، وهى قصة طويلة ربما أقصّها عليك يومًا .

ولم تلبث أن تغلّبت على الكراهيـة المرتسمـة على ملامحها ، وابتسمت فى رقة وهى تتابع :

— ولقد شككت فيه ؛ لأنه الوحيد الذى يصرُّ على استخدام حرفى اسم (الألف والصاد) ، فى كل اسم مستعار ينتحله ، ثم إن صورته كانت بالنسبة لى واضحة برغم تنكُّره المتقن .

مطّ (هيرو) شفتيه ، وقال :

— لم نتأكد بعد من تنكُّره يا جميلتى ؟

تحسَّست (سونيا جراهام) المسدس الصغير المخبَّأ فى حزام معطفها ، وهى تقول فى لهجة شرسة شامتة :

— دَعْنا إذن نذهب لرؤيته يا (هيرو) .. ربما تأكدنا حينئذ .

* * *

لم تكد (سونيا جراهام) تخطو داخل الغرفة التى يرقد فيها (أدهم) و (منى) ، فى سبات المخدِّر الـذى دسَّـه لهما (ماناسا هيرو) ، ويقع بصرها عليهما ، حتى برقت عيناهـا ببريـق هو الشراسة بعينها ، وأسرعت يدهـا نحو مسدسها الصغير ، فانتزعته من حزامها ، وصوَّبته نحو رأس (أدهم) صائحة فى شماتة :

— بلّغ تحياتى إلى أهل الجنة السذج أمثالك يا مستر (أدهم) .

وقبل أن تضغط أصابعها على الزّناد ، أمسك (هيرو)

معصمها ، وأبعد يدها فى قسوة عن (أدهم) ، وهو يقول فى غضب :

ـــ ليس فى مصنعى يا (سونيا) .

أزاحت (سونيا) يده فى قسوة ، وعادت تصوب مسدسها إلى (أدهم) صائحة فى وحشية :

ـــ أيها الغبى .. إن هذا الشيطان المصرى كالزئبق ، إن لم أقتله الآن ، فلن تقبض عليه أصابعك بعد الآن .

ضرب (هيرو) المسدس من يدها ، فأطاح به بعيدًا وهو يقول فى غضب :

ـــ لا يا (سونيا) .. قلت لك ليس فى مصنعى .. أنت لا تعرفين مدى صرامة رجال الشرطة اليابانية .

صاحت (سونيا) فى غضب ويأس :

ـــ إنها فرصة نادرة ، لن تسنح مرة أخرى .

ابتسم (هيرو) ، وقال :

ـــ من قال ذلك ؟ .. إننا سنستغل الفرصة جيدًا ، ولكن ليس بطريقتك ، وإنما بطريقتى أنا .

نظرت إليه فى تساؤل ، فتابع فى هدوء وثقة :

ـــ لن ينتهى مفعول المخدر قبل ساعة كاملة ، ولدىَّ قريبًا من هنا مزرعة ضخمة من مزارع اللؤلؤ ، على عمق عشرين مترًا تحت سطح البحر .. وهناك سيرقد السيد (أدهم) وصديقته .

اقتربت (سونيا) من (أدهم) ، وجذبت شاربه المستعار ، وتأملت ملامحه التى زادها شيب فوديه وسامة ، وقالت فى غيظ :

ـــ حسنًا يا (هيرو) .. سأعمل بطريقتك ، أما إذا فشلت فلا تلومن إلَّا نفسك ؛ لأن (أدهم صبرى) إذا ما نجا من براثنك فسيمزقك إربًا .

* * *

انجاب الضباب ببطء عن عقل (أدهم) ، وشعر بثقل شديد فى رأسه ، وطنين فى أذنيه ، ولكنه لم يقو على فتح جفنيه ، وبدأ عقله يعى ما حدث بالتدريج .. وللوهلة الأولى تصوَّر أنه ميت ، ولكن عقله وإحساسه بأطرافه ،

أنبآه بوجوده على قيد الحياة ، والعجيب أن هذا الشعور بعث فى نفسه مزيجًا من الدهشة والقلق .. الدهشة من كون خصمه لم يستغل غيبوبته فى التخلص منه ، والقلق مما ينتظره ..

وسرعان ما اختفت هذه المشاعر ، وحلَّ بدلًا منها شعور عارم بالغضب ، لوقوعه ضحية لهذه الخدعة ، وهمَّ بفتح عينيه ، ولكن شيئًا ما دفعه للتظاهر بعدم الاستيقاظ بعد ..

كان هذا الشىء هو حديث تناهى إلى أذنيه باليابانية بين (ماناسا هيرو) وغريمته اللدودة (سونيا جراهام) ، وبقدر ما أدهشه وجود هذه الأخيرة ، إلَّا أنه أصاخ السمع ليتبيَّن ما يحدث حوله ، مستغلًّا الفرصة فى الوقت ذاته لاستعادة صفاء ذهنه ، ومرونة عضلاته ...

كانت (سونيا) تقول :

ـــ هل تمتلك كل هذا يا (هيرو) سان ؟.. إننى لم أتصوَّر أنك بكل هذا الثراء .

ابتسم (هيرو) فى سعادة وفخر ، وهو يشير إلى مزارع اللؤلؤ قائلًا :

ـــ لا أحد يعلم أننى المالك الحقيقى لكل هذا يا جميلتى ، فهذه المزارع تدر الملايين ، ولن يسعدنى أن يضيفها رجال الضرائب إلى دخلى السنوى .

تطلَّعت (سونيا) إلى الماء الصافى أمامها ، وقالت :

ـــ هل تحصل على اللآلئ السوداء من هنا ، يا (هيرو) سان ؟

هزَّ (هيرو) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ بل هناك مزرعة أخرى سريَّة أسفل منزلى فى (طوكيو) ، أنتج بها هذه اللآلئ السوداء النادرة ..

ضحكت (سونيا) ضحكتها الرقيقة ، وقالت :

ـــ وبرغم ندرتها فإنك تبعثرها فوق رءوس ضحاياك .

أومأ (هيرو) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ المبلغ الباهظ الذى أتقاضاه مقابل كل ضحيَّة ، يغطِّى ثمن كل شىء يا جميلتى .

ابتسمت (سونيا) فى هدوء ، ثم قالت فجأة فى ضجر :

ـــ دَعْنا نتخلَّص أولًا من الشيطان المصرى وزميلته ، قبل أن يستيقظا .

أشار (هيرو) إلى رجاله إشارة ذات معنى ، وهو يقول مبتسمًا :

ـــ لا تقلقى هكذا يا جميلتى .. لابدَّ لهذا الرجل من أن يمتلك عقلًا مصفَّحًا ، حتى يمكنه الاستيقاظ الآن .

مطَّت (سونيا) شفتيها قائلة :

ـــ أخشى أنه كذلك بالفعل يا (هيرو) سان .

ابتسم (هيرو) وهو يشير إلى رجاله بحمل جسد (منى) ، وربطه بكتلة ضخمة من الحجر ، وهو يقول :

ـــ النساء أولًا كما يقول الإنجليز يا عزيزتى .

وبإشارة من يده ألقى رجاله بجسد (منى) المثقل بالحجر ، فى أعماق مزرعة اللؤلؤ ، التى يبلغ عمقها عشرين مترًا تحت سطح الماء .

* * *

٤ ـــ يقظة الشيطان ..

لم يكن (أدهم) حتى اللحظة السابقة لإلقاء الرجال لزميلته فى الماء ، قد استوعب تمامًا أين هو ؟ وماذا يدبِّر لهما ؟ . ولكنه ما أن سمع صوت ارتطام جسد (منى) بمياه مزرعة اللؤلؤ ، حتى استيقظ عقله تمامًا ، ودبَّ النشاط فى عضلاته ، وشعر بهاتف الخطر يصرخ فى أعماقه : لقد قتلوا زميلتك .. استيقظ يا (رجل المستحيل) .. استيقظ ...

وكان الأمر بالنسبة لرجال (هيرو) ، و (سونيا جراهام) ، و (ماناسا هيرو) نفسه مذهلًا ، فقد بدوا وكأنهم يشاهدون رجلًا يبعث من قبره ، أو شيطانًا يجتاز فجأة أبواب الجحيم . فلقد قفز (أدهم) بغتة واقفًا على قدميه وسطهم ، وهم يظنُّونه فاقد الوعى ، حتى أن أحدهم لم يهتم بتقييد ذراعه .. قفز (أدهم) وسطهم نشيطًا متيقِّظًا ، وكأنما لم ينم عقله مطلقًا .

كانوا سبعة رجال باستثناء (سونيا) و (هيرو) ، وحين استوعبت عقولهم يقظة الشيطان المصرى ، كانت قبضتا (أدهم) وقدماه قد اختصرتهم إلى أربعة فقط ، وعندما امتدت أيديهم نحو أسلحتهم ، فوجئوا بأنه لم يبق منهم سوى رجلين بعد أن تهشم فكَّا الآخرين ، وحينما صوَّبوا أسلحتهم نحوه ، خُيِّل إليهم أنه قد اختفى فجأة ..

(سونيا) وحدها هى التى استوعبت الموقف فى سرعة كعادتها ، وصرخت فى غضب حينما قفز (أدهم صبرى) بجسده الممشوق ، ورشاقته المذهلة ، ليغوص فى أعماق مزرعة اللؤلؤ ، وقد احتلَّت عقله فكرة واحدة ، وسيَّره هدف واحد ، ألا وهو إنقاذ زميلته (منى توفيق) ، مهما يكن الثمن ..

* * *

غاص (أدهم) إلى عمق ثلاثة أمتار دفعة واحدة ، بعد قفزته الأولى داخل مياه مزرعة اللؤلؤ ، وأنعشته المياه الباردة ، فأخذ يدفع جسده بذراعيه القويتين ليغوص أكثر

وأكثر خلف زميلته ، التى جذبها الثقل الحجرى إلى أعماق المزرعة اللؤلؤية ..

كان يخشى عليها من ضغط المياه الشديد فى الأعماق ، ودفعته خشيته هذه إلى عدم الالتفات إلى الألم الشديد فى أذنيه ، وهو يغوص ويغوص فى إصرار عجيب ..

وفى نفس اللحظة أخرجت (سونيا) مسدسها ، وأخذت تطلق النار فى الماء ، وهى تصرخ فى عصبيَّة وغضب :

ـــ لقد جعلته يفلت بعنادك الغبىّ يا (هيرو) .. لقد أفلت .

أمسك (هيرو) معصمها ، قائلًا فى هدوء :

ـــ سيمنعك انكسار الضوء فى الماء من إجادة التصويب أيتها الجميلة .. لدينا هنا حلول أكثر فاعلية .

ثم أشار إلى الرجلين الباقيين على وعيهما إشارة خاصة ، فخلع كل منهما قميصه ، وفى لحظة واحدة كانا قد استلَّا خنجريْهما ، وغاصا خلف (أدهم) .

من المشهور عن صائدى اللؤلؤ أنهم يسبحون كالسمك داخل الماء ، وأن الطبيعة قد أورثتهم رئات كالفولاذ ، وأطرافًا كالضفادع ، ولذا فقد لحقا بـ (أدهم) على عمق عشرة أمتار بعد عشر ثوان فقط ، من سقوط (منى) فى الماء ...

كان (أدهم) يندفع إلى الأعماق فى قوة ، عندما شعر بقبضة قوية تجذبه من قدمه ، فاستدار فى غضب ليرى رجلاً يجذبه فى شراسة ، ويرفع خنجره ليطعنه طعنة قاتلة ، على حين يدور الثانى حوله لتطويقه بشكل لا يمنحه أدنى فرصة للنجاة ..

شعر (أدهم) بغضب عارم يجتاحه ، واعترف فى قرارة نفسه أنه يمر بأصعب موقف واجهه فى حياته بأكملها ، فزميلته فى أعماق المزرعة تلفظ أنفاسها غرقًا ، والوقت يمرّ بسرعة ، وها هما ذان رجلان يطوّقانه ، وقد عزما على ذبحه تحت الماء .. إنه موقف عسير ، حتى بالنسبة لرجل يحمل لقب (رجل المستحيل) .

* * *

يقول الأطباء إنه فى لحظات الخطر ، يدفع الجسم الغدة فوق الكلوية ، إلى إفراز مزيد من مادة الأدرينالين ، التى تزيد من قدرات الإنسان بما يكفى لمواجهة الخطر .. وإذا كانت قدرات الإنسان العادىّ ترتفع إلى درجة مذهلة ، فكيف يكون تأثير إفراز الأدرينالين الزائد فى جسد رجل فوق العادىّ مثل (أدهم صبرى) ؟.

تمثّلت إجابة هذا السؤال ، فى اللحظة التى هوى فيها الرجل بخنجره على جسد (أدهم صبرى) ، فقد التوى جسد هذا الأخير فى الماء كثعبان السمك ، وشقّت يده الماء كالطوربيد ، لتمسك بعصم الرجل ، وتلويه فى قوة فولاذية ضاعفها الغضب والحنق ، وتصاعدت فقّاعات الهواء من فم الرجل ، حينما تحطّم معصمه ، وأفلت خنجره ، ليغوص بدوره فى أعماق المزرعة المائية .. وجحظت عينا الرجل ، ونفد الهواء من رئتيه ، حينما حطّم (أدهم) ترقوته فى غضب بلكمة ساحقة ، برغم مقاومة الماء على مثل هذا العمق ..

تراخى الرجل وقد فارق الحياة ، فى نفس اللحظة التى طوّق فيها الثانى عنق (أدهم) ، وارتفعت يده بخنجره وهو يمنّى نفسه بالنجاح فيما فشل فيه رفيقه .. ولكن (أدهم) دار حول نفسه ، بشكل أدهش حتى ضفدعًا بشريًا يابانيًا ، وانزلق بخفّة مذهلة من بين ذراعى الرجل ، ثم جذبه من شعره إليه ، وأداره فى الماء ليطوّقه هو بذراعيه ككلّابة من الفولاذ ..

وجحظت عينا الرجل ، وهو يحاول فى يأس الإفلات من ذراع (أدهم) الحديدية ، ولكن هذا الأخير لم يكن لديه ما يكفى من الوقت ، للإصرار على مبدئه الخاص بعدم القتل إلّا عند الضرورة .. وكان هذا الموقف يمثّل بالنسبة إليه قمة الضرورة ؛ ولذا فهو لم يشعر بأية شفقة ، وهو يحطّم عنق الرجل فى قوة خرافية ..

تحرّر (أدهم) من الرجلين بعد أن لقيا مصرعهما ، وعاد يواصل غوصه وقد تملّكه الاضطراب لأول مرة فى حياته ، وقد بدأ يتساءل فى جزع ، عما إذا كانت زميلته على قيد الحياة أم أنها فى عداد الموتى ؟!.



تحرّر (أدهم) من الرجلين بعد أن لقيا مصرعهما ، وعاد يواصل غوصه وقد تملّكه الاضطراب لأول مرة فى حياته ..

كان الضغط على أذنيه يزداد فى شدة ، ورئتاه تكادان تنفجران ، ولكنه لم يبال بذلك ، بل واصل غوصه برغم أنه فقد كثيرًا من مجهوده فى قتال رجلى (ماناسا هيرو) ..

وأخيرًا لمح جسد (منى) ساكنًا رابضًا فى الأعماق ، ولم يلبث أن اقترب منها ، وأخذ يعمل فى عصبية نادرًا ما تسيطر على أعماله ، وهو يحل القيد الذى يربطها بالحجر الضخم .. ولم يكد ينتهى حتى حملها بين ذراعيه ، وأخذ يصعد وهو يشعر أنه لن يحتمل أكثر من ذلك ، وشعر باليأس فى هذه اللحظة .

مشاعر شتى شعر بها (أدهم) لأول مرة فى هذا الموقف ، واستعرض عقله فى جزء من الثانية حياته السابقة بأكملها ، ومغامراته وسخريته من الموت فى مواقف شتى ، ولكنه لم يشعر بالسخرية فى هذه اللحظة ، فلم يكن فى حياته أقرب إلى الموت منه فى تلك اللحظة .. وشعر بذراعيه تتراخيان على الرغم منه من نقص الأكسوجين ، وشعر بأن

تيارًا خفيًا يجذبه بعيدًا تحت الماء إلى منطقة مظلمة .. مظلمة تمامًا .. أو ربما هى الموت نفسه فى ردائه الأسود القاتم .

* * *



٥ ــ منظمة الموت الأسود ..

أخذت (سونيا جراهام) تفرك كفَّيها فى عصبية ، وهى تنظر إلى سطح الماء الساكن ، على حين واصل (ماناسا هيرو) النظر إلى ساعته ، ثم اتسعت عيناهما عندما طفت جثتا رجلين ، فصاح فى ذهول :

ــ مستحيل !! لقد قتل هذا الشيطان اثنين من أقوى وأمهر صائدى اللؤلؤ .. هذا مستحيل !!

قالت (سونيا) فى غضب :

ــ لقد سئمت هذه العبارة يا (هيرو) .. لا يوجد مستحيل ، مادمت تواجه (أدهم صبرى) .. إن الشياطين ذاتها تخشاه ، وتتقى جانبه .

عاد (هيرو) ينظر إلى ساعته ، وهو يقول :

ــ ولكن من المستحيل أن يبقى رجل تحت الماء طوال هذا الوقت .. لقد غاص منذ ما يقرب من خمس دقائق .

قالت وهى تصوِّب مسدسها إلى سطح الماء :

ــ لا يمكنك الجزم بما هو ممكن ، وأنت تقاتل هذا الرجل .

ظل كل منهما صامتًا فترة طويلة ، ثم ابتسم (هيرو) ، وقال وهو ينظر فى ساعته :

ــ عشر دقائق .. مهما كان هذا الرجل فهو بشر يا جميلتى ، وخلايا البشر لا تحتمل نقص الأكسوجين كل هذا الوقت .. إن (أدهم صبرى) سان قد لقى مصرعه غرقًا يا (سونيا) ، وهذا ما أجزم به .

نظرت (سونيا) فى شك إلى سطح الماء ، وقالت :

ــ ولِمَ لَمْ تطْفُ جثته كما حدث لرجليك يا (هيرو) ؟

هزَّ كتفيه وقال :

ــ ربما علقت ببعض البروز الصخرية ، التى تنتشر فى مثل هذه الشواطئ يا جميلتى ، أو ربما تعلَّق بجثة زميلته ، أو انفجرت أذناه بفعل الضغط .

ثم اعتدل قائلًا فى حزم :

ـــ المهم أن (أدهم صبرى) قد انتهى يا (سونيا) ، ويمكنك شطب اسمه من سجل الأحياء .

وفى هدوء أخرج من جيب سترته لؤلؤة سوداء ، ألقى بها فى الماء قائلًا فى سخرية :

ـــ الوداع يا (أدهم صبرى) سان .

* * *

نعود إلى (أدهم صبرى) ، الذى تركناه يكافح الغرق ، وهو يحمل زميلته بين ذراعيه .. ففى نفس اللحظة التى شعر فيها بالظلام يكتنفه ، وبانهيار مقاومته الفولاذية ، خُيّل إليه أنه يرى بصيصًا من النور يتزايد باطراد ، ثم تدفّق إلى رئتيه تيار من الهواء المشبّع بالرطوبة ، فشهق فى قوة محاولًا دفع المزيد من الهواء إلى رئتيه ، وقد أدهشته المفاجأة إلى حدّ أنه لم ينتبه إلى رائحة عطنة تمتزج بالهواء ، وتبيّن على الضوء الذى تزايد بكثرة ، أنه داخل أحد الكهوف الصخرية ، التى تنتشر فى هذا الجزء من الشاطئ ، ورأى على مقربة منه مصطبة صخرية طبيعية ، فأخذ يضرب الماء بذراعيه فى قوة وهو يسبح نحوها ، وقد أمدّه دفق الهواء بالقوة والعزم ..

ولم يلبث أن وصلها ، فجمع قوته وحمل (منى) يرقدها فوق المصطبة الصخرية فى عناية ، ثم اعتمد عليها براحتيه وصعد إليها ، غير مصدّق أن العناية الإلهية قد شاءت له النجاة .

كان أول ما أثار قلقه هو زميلته ، فانحنى على صدرها يحاول سماع نبضات قلبها ، وتولّاه الجزع وهو يهتف فى يأس :

ـــ ربّاه !! لقد توقّف قلبها عن النبض .

وضغط عقله فى قوة ، محاولًا تذكر مبادئ الإسعاف الأوّلى فى مثل هذه الحالة ، وشبك أصابع كفّيه وضمهما فوق صدرها ، وضغطهما فى قوة ، ثم عاود سماع قلبها ، وتصبّب منه العرق مختلطًا بماء البحر ، وهو يغمغم فى مزيج من الحزن والغضب :

ـــ سيدفع هؤلاء الأوغاد الثمن يا (منى) .. سيدفعون الثمن .

وتحرّك جسده فجأة فى حدّة عدوانية ، حينما سمع صوتًا هادئًا يقول :

ـــ يبدو أنه لا مفرّ من العمل ، حتى أيام الإجازات .

ضم (أدهم) قبضته فى توتُّر واستعداد ، حينما وقع بصره على الرجل القصير الهادئ الملامح ، الذى يقف على مقربة منه مرتديًا ثياب الغوص .. ولكن شيئًا ما فى عينى الرجل الطيّبتين أرخى قبضته فى استسلام ، وابتعد عن (منى) ، ليفسح المجال للرجل الذى انحنى فوقها يفحصها فى خبرة وسرعة ، وهو يقول :

ـــ ابتعد يا فتى .. لقد وصل الأطباء .

* * *

اقتحمت (سونيا جراهام) غرفة مكتب (ماناسا هيرو) فى عصبيّة وحدّة ، وألقت أمامه خريطة عجيبة ، وهى تقول فى غضب أدهشه :

ـــ يبدو أن لؤلؤتك السوداء قد ضاعت هباءً يا (هيرو) سان .

تأمّل (هيرو) الخريطة فى هدوء ، وقال :

ـــ إننى لا أرى سوى خريطة عادية للأعماق الملاحية يا جميلتى .

أشارت إلى منطقة خاصة ، وهى تقول فى حنق :

ـــ انظر إلى هذا التجويف جيّدًا أيها اليابانى ، تجد الجواب على عدم طفو جثة (أدهم صبرى) .

تأمّل (هيرو) فى هدوء الجزء الذى أشارت إليه (سونيا) ، وقال :

ـــ إنه كهف بحرى ، يصل بين مزرعتى والساحل اليابانى لتجديد الماء ، كما هى عادة مزارع اللؤلؤ .. ماذا يثير غضبك فى هذا يا جميلتى ؟

شعرت (سونيا) بغيظ بالغ من برود الرجل ، وصاحت :

ـــ من هذا الكهف الغبىّ ، أفلت (أدهم صبرى) من بين أيدينا يا (هيرو) سان .

اختفى بروده فى لحظة واحدة ، وعاد يتأمّل الخريطة فى اهتمام ، ثم هزّ رأسه ، وقال فى تشكُّك :

ـــ مستحيل يا جميلتى !! إن هذا الكهف على عمق اثنى عشر مترًا من المزرعة ، ومن الصعب على رجل يغرق

أن يبحث عنه ، ويتوصّل إليه ، وبخاصة أنه لا يعلم عن وجوده شيئًا .

ألقت (سونيا) الخريطة بعيدًا فى غضب ، وصاحت :

ــ قلت لك إنه لا يوجد مستحيل مع (أدهم صبرى) .. إنه شيطان يا (هيرو) .. شيطان أنجبته (مصر) .

تأمّلها (هيرو) فترة ، وتعجّب لغضبها الشديد ، ثم أطرق برأسه مفكّرًا ، ورفع سماعة هاتفه فى هدوء وقال :

ــ هنا (هيرو) سان .. أرسل ثلاثة رجال للغوص فى مزرعة اللؤلؤ .. أريدهم أن يبحثوا عن جثة رجل يرقد فى أعماقها .. أريد الجواب على الفور .

ووضع السماعة ، وقد حل الشك فى ملامحه محل الهدوء واليقين .

* * *

تحرّك (أدهم) فى عصبية ، فى الممر الواقع أمام غرفة العمليات رقم (ثلاثة) بمستشفى (طوكيو) التذكارى ، ثم

تحرّك فى قلق نحو رجل قصير القامة ، هادئ الملامح ، خرج توًا من غرفة العمليات ، مرتديًا الثياب المميّزة للأطباء ، وسأله فى لهفة :

ــ كيف هى يا سيّدى ؟

أجابه الرجل بابتسامة عريضة :

ــ لقد نجت يا فتى ، ولكن طبلتى أذنيها ممزقتين بشكل فظيع ، وستحتاج إلى عملية ترقيع عاجلة ، سيقوم بها أحذق زملائنا على الفور .

ثم ربّت على كتف (أدهم) ، وهو يقوده إلى غرفته قائلًا :

ــ ولا جدال فى أنكما حسنا الحظ ، فمن يتصوّر أن أختار هذه البقعة بالذات لتمضية إجازتى ؟

جلس (أدهم) وضم قبضتيه أمام وجهه ، وقال :

ــ إنها العناية الإلهية يا سيّدى .

هزّ الطبيب اليابانى رأسه مؤمّنًا ، وقال :

ــ ليس هناك من تفسير سوى ذلك يا بنىّ .. لقد نجوتما من منطقة من أشد المناطق الساحلية خطورة ، ولقد ساعد

وصولى فى الوقت المناسب ، على إجراء التدليك الصحيح لقلب زميلتك ، حتى عاود النبض ، ومن حسن الحظ أيضًا أننى تركت سيارتى بالقرب من المكان ، وإلا فما كان يمكننا نقلها إلى هنا ، وإنقاذها فى الوقت المناسب .

ثم زوَى ما بين حاجبيه ، وسأل (أدهم) فى اهتمام :

ــ ولكن ما الذى أتى بكما إلى هذه المنطقة ؟.. إنكما لم تكونا ترتديان ملابس السباحة أو الغوص !! .

قال (أدهم) فى غضب مكتوم :

ــ الأمر يتعلّق ببعض الأوغاد يا سيّدى ، ولكنهم سيدفعون الثمن .

ظهر الاهتمام على وجه الطبيب اليابانى ، وهو يسأله :

ــ هل الأمر يتعلّق بأعمال المخابرات ؟ أو أنه من أعمال العصابات ؟

صمت (أدهم) ولم يحاول إجابة السؤال ، فابتسم الطبيب ، وقال :

ــ حسنًا يا بنىّ .. سنتظاهر بأننى لم أسأله ،

وسأخاطر بعدم إبلاغ رجال الشرطة ، معتمدًا على اطمئنانى الداخلى لك ، وليكن ما يكون .

نهض (أدهم) وصافحه فى امتنان قائلًا :

ــ لن أنسى جميلك هذا يا سيّدى .. وثق أننى سأكافئك عنه فى الوقت المناسب .

سأله الطبيب فى فضول :

ــ إلى أين تذهب ؟ .. ألن تنتظر نتائج عملية ترقيع الأذن التى نجريها لزميلتك ؟

ربّت (أدهم) على كتف الطبيب مبتسمًا ، وقال :

ــ يطمئننى أنها فى أيد أمينة يا سيّدى .

وامتلأت عيناه بالعزم والغضب ، وهو يردف :

ــ أما الآن فلن أضيع الوقت ، قبل أن أقتص لها ممن أساءوا إليها .

* * *

ازدرد (ماناسا هيرو) لعابه فى صعوبة ، وهو يضع سماعة الهاتف ، ويقول لـ (سونيا) فى صوت خافت :

— إنهم لم يجدوا جثة الشيطان المصرى ولا زميله .. لا فى المزرعة ولا فى الكهف نفسه .. كل ما وجدوه هو الحجر الضخم .

أشعلت (سونيا) سيجارة ، فى محاولة للتغلُّب على توتُّر أعصابها وغضبها الواضحين ، ولكن أصابعها المرتجفة كشفت عما يعتمل فى نفسها ، وكذلك صوتها الغاضب وهى تقول :

— لِمَ أواجه هذا الموقف دائمًا بحق الشيطان ؟

ثم استدارت إلى (هيرو) ، وصرخت فى غضب عارم :

— لو أنك تركتنى أقتله حينما كان فاقد الوعى فى مصنعك ، لانتهى هذا الأمر ، ولكننا الآن نعمل بلا خوف .

حاول (هيرو) تهدئتها ، ولكنها واصلت صراخها فى حنق :

— كلكم تقعون فى الخطأ نفسه .. كلكم تتصوَّرون أنكم قادرون على قتله وقتما تشاءون ؛ ولهذا فهو يدمِّركم واحدًا بعد الآخر .

احتقن وجه (هيرو) وهو يقول :

— إننا لسنا بهذا الضعف كما تتصوَّرين يا (سونيا) .. إن منظمتنا قادرة على تمزيق (أدهم صبرى) هذا ، حتى ولو اختفى داخل إحدى محارات اللؤلؤ .

ابتسمت (سونيا) فى سخرية ، فازداد غضب (هيرو) وهو يستطرد :

— سأريك ما تستطيعه منظمة اللؤلؤ الأسود .. سنجنِّد التكنولوجيا اليابانية كلها ضد هذا الشيطان المصرى .. ولنرَ لمن يكون النصر فى النهاية .. ألرَّجل واحد ؟! أم لعمالقة التكنولوجيا ؟!

* * *



٦ — الرجل والتكنولوجيا ..

وقف (أدهم) يتطلَّع إلى زحام شوارع مدينة (طوكيو) الشديد ، من نافذة ترتفع خمسة عشر طابقًا عن سطح الأرض ، فى بناية من أرقى بنايات المدينة ، وظل على تطلُّعه الصامت حتى شعر بيد توضع على كتفه ، وسمع صوتًا يقول بالعربية وباللَّهجة المصرية :

— ها هى ذى الأدوات التى طلبتها يا سيادة المقدم .

استدار (أدهم) فى اهتمام ، وتناول اللفافة التى سلَّمها له الرجل ، وبدأ يفضّها على عجل وهو يقول :

— شكرًا أيها الرائد (صفوت) .. لست أدرى ماذا كنت أفعل ، لولا وجود مكتبنا فى (طوكيو) .

جلس الرائد (صفوت) ، وأخذ يراقب (أدهم) وهو يصف محتويات اللفافة فى عناية ، وسأله :

— أليس من الخطورة قدومك إلى مكتبنا يا سيادة المقدم ، ما دمت مطاردًا على حدّ قولك من أقوى منظمات اليابان ؟



استدار (أدهم) فى اهتمام ، وتناول اللفافة التى سلَّمها له الرجل ، وبدأ يفضها على عجل ..

ابتسم (أدهم) وقال :

ــ بالعكس يا (صفوت) .. لقد فعلت ذلك فى الوقت المناسب ، فهم حتى الآن لا يعلمون أين أنا ، ولكنهم سيراقبون الفندق الذى نحجز فيه أنا و (منى) .. ولقد تركنا حقائبنا فى سيارة (ماناسا هيرو) ، ومن ضمنها أدوات التنكُّر الخاصة ، فلم أتوقع مهاجمته لنا بهذه السرعة .. ثم إنهم لن يتصوَّروا وجود مكتب للمخابرات المصرية فى قلب (طوكيو) ، تحت ستار الأعمال التجارية .

لم يتمالك الرائد (صفوت) نفسه من الإعجاب ، وهو يتأمَّل (أدهم) الذى بدأ يبدِّل ملامحه ، مستعينًا بالأدوات التى جلبها هو ، فقال فى هدوء :

ــ يقولون فى الإدارة إنك أبرع أهل الأرض فى التنكُّر يا سيادة المقدم .

هزَّ (أدهم) رأسه ، وقال :

ــ ليس إلى هذا الحدّ أيها الرائد .. إنما أنا ....

وقاطع عبارته وصول النقيب (عادل) ، ثانى رجال المكتب ، وهو يقول فى قلق :

ــ يا للشيطان !! هل رأيتم ما يذاع على شاشات التليفزيون هنا ؟

أسرع (أدهم) و (صفوت) يتبعانه إلى ردهة المكتب ، وتوقَّفا مبهوتَيْن حينما وقعت أبصارهما على الصورة البادية على الشاشة ، وابتسم (أدهم) فى سخرية قائلاً :

ــ هل أصبحت أنا نجمًا من نجوم السينما فى (طوكيو) ؟ .. عجبًا !!

فعلى الشاشة كانت تبدو صورة (أدهم صبرى) ، وهو يحاول فتح خزانة مكتب (هيرو) فى إصرار .. كانت صورة متحركة واضحة ، حتى أن (أدهم) تساءل فيما بين نفسه ، عن الوسيلة التى تمكَّن بها (هيرو) من صنع هذا الفيلم المزيَّف ، ولكنه ترك التفكير فى هذه النقطة للوقت المناسب ، وأصغى بسمعه إلى الصوت المصاحب للفيلم ، والذى يقول باليابانية :

ــ ولقد تم التقاط هذا الفيلم بواسطة الكاميرا الإليكترونية السريَّة المثبتة فى مكتب (ماناسا هيرو) سان ،

والتى تعمل تلقائيًا فى حال محاولة فتح الخزانة عنوة .. ولكن اللّص تمكَّن من الهرب بمهارة ، قبل أن يلقى رجال أمن (هيرو) سان القبض عليه .. و (هيرو) سان يتعهَّد بدفع ثلاثة ملايين (ين) ، لمن يلقى القبض عليه أو يدلى بمعلومات مؤكدة عن هذا اللص ، الذى تبحث عنه الآن كل قوات الشرطة اليابانية .. ومن الملاحظ أن هذا اللّص يجيد التنكُّر والتحدُّث بلغات مختلفة ، وهذه عدة صور لتنكُّره المحتمل .

ولدهشتهم بدأت الصور تتوالى على الشاشة ، تمثل (أدهم) فى كل تنكُّراته المحتملة ، حتى أنه ابتسم فى سخرية ، وقال :

ــ يا للشياطين !! إنهم يحاولون تطويقى .

سأله (صفوت) فى قلق :

ــ ماذا تنوى أن تفعل يا سيِّدى ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ــ سأفعل ما لا يتوقَّعونه كالعادة يا صديقى .

* * *

قهقه (ماناسا هيرو) ضاحكًا ، وقال وهو يشير إلى جهاز كمبيوتر كبير ، فى غرفة المكتب الخاصة فى منزله :

ــ هل رأيت ما تفعله التكنولوجيا اليابانية يا جميلتى ؟ .. لقد صنع هذا الكمبيوتر الخاص بالخدع السينمائية فيلمًا كاملاً ، يدين (أدهم صبرى) ويفضحه .. وإنى لأتساءل : كيف سيعمل بعد أن انطلقت اليابان بأكملها فى أثره ؟

قالت (سونيا) فى شك ، وهى تشعل سيجارتها :

ــ لن يمكنك أن تتصوَّر كيف يعمل هذا الشيطان يا (هيرو) سان .

ابتسم (هيرو) فى غرور ، وقال :

ــ حتى الشياطين لا يمكنها الإفلات من هذا الحصار يا جميلتى .

هزَّت (سونيا) كتفيها ، ونفثت دخان سيجارتها فى هدوء ، وكأنها ترفض ثقة (هيرو) الشديدة .. وقبل أن يعقِّب هو على حركتها الساخرة دخل أحد رجاله ، وقدم إليه بطاقة صغيرة قائلاً :

— هذا الرجل يطلب مقابلتك يا سيِّدى .

قطَّب (هيرو) حاجبيه ، وهو يقرأ الاسم المدوَّن على البطاقة .. كانت تحمل اسم الجنرال (جون ستيوارت) ، من البوليس الحربى الأمريكى ، فقرأها على (سونيا) التى أبدت دهشتها بدورها وتساءلت :

— وماذا يريد منك جنرال فى البوليس الحربى الأمريكى ؟

مطَّ شفتيه قائلاً :

— لست أدرى ، ولكنهم يدسُّون أنوفهم فى كل شىء هنا فى اليابان ، منذ الحرب العالمية الثانية .

زوَت (سونيا) ما بين حاجبيها الجميلين ، وقالت فى بطء :

— ربما لم يكن حقًّا رجل بوليس حربى أمريكى .

سألها (هيرو) فى دهشة :

— من يكون إذن ؟

برقت عيناها وهى تقول :

— دعْه يدخل إلى إذن يا (هيرو) سان ، ولو أنه (أدهم صبرى) فسأعرفه على الفور ، وستكون نهايته على يدى .

* * *

لم يكد الجنرال الأمريكى يخطو داخل الغرفة ، حتى تبخَّرت شكوك (سونيا) و (هيرو) تمامًا ، فقد كان رجلاً طويل القامة إلى حدٍّ بالغ ، يكاد يقارب المترين ، ضخم الجثة ، له كرش واضح بارز ، ويحمل وجهًا مكتظًّا ، وشعرًا أشقر قصيرًا ، وعينين ضيقتين زرقاوين ، وأنفًا ضخمًا ، وأذنين بارزتين .. كان أقرب إلى صورة كاريكاتورية منه إلى رجل جيش أمريكى وقور .. صافحه (هيرو) قائلاً بالأمريكية :

— مرحبًا يا (ستيوارت) سان .. أى رياح طيِّبة ألقت بك إلى منزلى ؟

ابتسم الجنرال ابتسامة خبيثة ، وقال :

— لقد كشفنا فجأة أنك تبحث عن رجل نعرفه جيِّدًا يا مستر (هيرو) ، ولكنها المرة الأولى التى نسمع فيها عن كونه لصًّا .

ضحك (هيرو) قائلاً :

— لو كشفتم ذلك ما ظل طليقًا حرًّا يا (ستيوارت) سان .

مطَّ الجنرال شفتيه ، وقال :

— أفضِّل مناداتى بالجنرال (ستيوارت) .

ابتلع (هيرو) ريقه ، وقال :

— حسنًا يا سيِّدى الجنرال .. هل أتيت إلى هنا لتخبرنى بذلك فقط ؟

اختار الجنرال الأمريكى أكبر مقعد فى الحجرة ، وأكثرها راحة ، وجلس فوقه دون استئذان ، وهو يقول :

— بل أتيت لأسألك عن السبب الحقيقى فى بحثك عن هذا الرجل يا مستر (هيرو) .

وقبل أن يجيب (هيرو) ، التفت الجنرال إلى (سونيا) ، وتفرَّس فى وجهها وهو يسألها :

— ألمْ نتقابل قبلاً يا سيِّدتى ؟

هزَّت (سونيا) رأسها فى غطرسة ، ونفثت دخان سيجارتها وهى تقول :

— لم يسبق لى ذلك الشرف أيها الجنرال .

سألها وهو يبتسم فى خبث :

— وهل ستسنح لنا الفرصة بعد ذلك ؟

ابتسمت (سونيا) ابتسامة أودعتها كل جاذبيتها ، وهى تقول :

— حسبما تسمح الظروف أيها الجنرال .

شعر (هيرو) بالغضب ، وقال :

— هلَّا أعرتنى انتباهك يا جنرال (ستيوارت) ؟

التفت إليه الجنرال فى هدوء ، وقال :

— حسنًا يا مستر (هيرو) ، فيم كنَّا نتحدَّث ؟ آه .. لقد كنت أسألك عن السبب الحقيقى فى بحثك عن هذا الرجل .

قال (هيرو) متظاهرًا باللامبالاة :

— السرقة يا جنرال .. ليس هناك من سبب آخر .

قهقه الجنرال ضاحكًا ، وقال :

— هكذا !! .. لقد ظننت أنه سرق بعض لآلئك السوداء .

شحب وجه (هيرو) ، وهو يقول :
ــ أية لآلئ سوداء يا جنرال ؟.. إننى رجل صناعة وتكنولوجيا ولست ....
قاطعه الجنرال قائلا فى سخرية :
ــ وماذا عن مزرعة اللؤلؤ الأسود ، أسفل منزلك هذا يا مستر (هيرو) ؟
تطلّعت (سونيا) إلى الجنرال الأمريكى فى دهشة ، على حين ازداد وجه (هيرو) شحوبًا واصفرارًا ، وهو يقول فى صوت متحشرج :
ــ أية مزرعة يا سيّدى ؟.. إننى لا أدرى شيئًا عن مزارع اللؤلؤ هذه .
قهقه الجنرال ضاحكًا مرة أخرى ، وقال فى سخرية :
ــ عجبًا !!.. ستكون إذن اليابانى الوحيد ، الذى لا يدرى شيئًا عن مزارع اللؤلؤ .. إنها عبارة عن مجموعة من المحار توضع فى أعماق البحر ، وتوضع فى جوف كل منها ذرّة من الرمل ، وتقوم المحارة المسكينة بالبكاء ، لشدة ألمها

من وجود ذرّة الرمل ، وتتجمع دموعها حول الذرّة الصغيرة ، مكوّنة لؤلؤة ثمينة تساوى مئات من الين اليابانى .. هل عرفت الآن ما هى مزارع اللؤلؤ يا مستر (هيرو) ؟
امتقع وجه (هيرو) ، وقال :
ــ لست أعنى ذلك أيها الجنرال ، ولكن ....
قاطعه الجنرال قائلا فى سخرية :
ــ ولكن ماذا يا مستر (هيرو) ؟.. هل ينبغى لى نسف منزلك بحثًا عن هذه المزرعة السرّيّة ؟
سأله (سونيا) فى اهتمام :
ــ ماذا تريد بالضبط أيها الجنرال ؟
حكّ الجنرال إبهامه فى سبّابته ، قائلا فى جشع :
ــ بعض المال .. ليس أكثر يا جميلة .. جزء من ثروة اللؤلؤ الأسود هذه .
اتسعت عينا (هيرو) وهو يحدّق فى الجنرال ، صائحًا فى دهشة :

ــ أهذا فقط ما تريده ؟
هزّ الجنرال كتفيه الضخمتين ، وقال :
ــ إلى جوار بضعة آلاف من الدولارات ، للتغاضى عن صلة مزرعة اللؤلؤ الأسود بالمنظمة التى تحمل الاسم نفسه .
تبادل (هيرو) و (سونيا) النظرات ، ثم قالت (سونيا) :
ــ هل أتيت وحدك يا جنرال ؟
أومأ الجنرال برأسه موافقًا ، وقال :
ــ لقد قدت سيارتى بنفسى حتى لا يقاسمنى أحد ما أحصل عليه .
سأله (هيرو) وهو يخرج دفتر شيكاته :
ــ وكيف تريد المال ؟.. دولارات أمريكية .. أم ينًّا يابانيًا ؟
برقت عينا الجنرال وهو يقول :
ــ بل لآلئ سوداء يا مستر (هيرو) ، فهى تساوى ثروة فى بلادى ، تفوق ما تساويه فى بلادكم مئات المرات .

قطّب (هيرو) حاجبيه ، وقال :
ــ أنت جشع للغاية أيها الجنرال .
ضحك الجنرال ، وقال :
ــ قليل من الجشع يضمن الكثير من الراحة فى الشيخوخة يا مستر (هيرو) .
وفجأة رفعت (سونيا) رأسها ، وقالت :
ــ ولكن من أين حصلت على هذه المعلومات يا جنرال ؟.. ولماذا قلت فى البداية إنك تعلم من هو (أدهم صبرى) ؟
ابتسم الجنرال ، وقال فى هدوء :
ــ صدّقينى يا جميلتى إننى أعرف هذا الرجل (أدهم صبرى) جيّدًا .
سألته فى دهشة ، وهى تعاود التفرّس فى ملامحه :
ــ وكيف تعرفه أيها الجنرال ؟
تبدّل صوت الجنرال (سيتوارت) فجأة ، وتحوّل إلى لهجة ساخرة مألوفة تكرهها (سونيا) كثيرًا ، وارتجف

لها جسد (هيرو) ، حينما قال الجنرال فى صوت مختلف :

ـ لأننى أنا (أدهم صبرى) يا عزيزتى (سونيا جراهام) .

* * *



٧ ـ صراع الشياطين ..

قفزت (سونيا) إلى الوراء فى حدَّة وذعر ، وكأنما تتَّقى انفجار قنبلة قاتلة ، على حين ارتجفت أطراف (ماناسا هيرو) ، وسقط فوق أقرب مقعد إليه ، فى حين انحنى (أدهم) فى هدوء ، ونزع الجزء الخشبىّ المبطَّن بالكاوتشوك ، الذى أظهره بهذا الطول المبالغ فيه ، ثم أزال الوسادة المطَّاطية التى أعطته مظهر الكرش البارز ، ومدَّ يده يخلع القناع (البولى إيثيلين) ذا الوجه المكتظ ، عن وجهه الوسيم ، وهو يقول ساخرًا :

ـ ما رأيك يا عزيزتى (سونيا) ؟.. هل أحسنت إخفاء أُذنىّ هذه المرَّة ؟

برقت عينا (سونيا جراهام) فى وحشية وغضب ، وانتزعت مسدسها من حزامها فى سرعة تليق بالمحترفين ، وأطلقت رصاصاته نحو (أدهم) ، الذى غاص بجسده

إلى أسفل ، وانحنى إلى اليسار فى سرعة تفوق المحترفين ، ثم قفز إلى الأمام ، وأطاح بمسدس (سونيا) بركلة من قدمه ، ثم جذبها إليه من ثوبها ، ورفعها إلى أعلى بذراعيه الفولاذيتين ، وهو يقول فى سخرية :

ـ أما زلت على عنادك أيتها القطة المتوحشة ؟

ثم ألقاها فوق أريكة قريبة ، ولكنها قفزت منها وهى تصرخ فى حنق وشراسة ، وتمد يديها أمامها ، وكأنها تنوى تمزيقه بأظفارها المصبوغة ، فى نفس اللحظة التى اندفع فيها حرَّاس منزل (هيرو) الخمسة ، على إثر سماعهم لصوت الرصاصات داخل حجرة زعيمهم .

* * *

تصوَّر (ماناسا هيرو) للوهلة الأولى ، أن (أدهم صبرى) لن يجد أمامه سوى الاستسلام ، أمام خمسة رجال مسلحين بالمسدسات ، و (سونيا جراهام) التى تهاجمه فى شراسة وإصرار .. ولكن (أدهم) هدم تصوُّره هذا ، حينما تصرَّف بمهارة وقوة أعصاب ، ومرونة مذهلة .. فقد تلقَّى



ورفعها إلى أعلى بذراعيه الفولاذيتين ، وهو يقول فى سخرية :
ـ أما زلت على عنادك أيتها القطة المتوحشة ؟

(سونيا جراهام) بيسراه ، فقبض على ثوبها بأصابعه الفولاذية ، ورفع جسدها إلى أعلى ، مستخدمًا ذراعًا واحدة ، فى نفس اللحظة التى أخرج فيها مسدسه ، وأطلق منه ثلاث رصاصات ، توالت كالبرق محطمة رصغى رجلين ، ومطيحة بمسدس الثالث بعيدًا .. ولكن (سونيا) ركلت المسدس الذى يمسك به (أدهم) ، وهى تصرخ فى شراسة :

— لن أسمح لك بالإفلات هذه المرة أيها الشيطان المصرى .

حملها (أدهم) عاليًا ، وهو يقول ساخرًا :

— إنكِ تحطّمين احترامى للنساء يا عزيزتى (سونيا) .

ثم ألقى بها فوق الرجال الخمسة ، وهى تصرخ قهرًا وكمدًا .. وقبل أن ينهض الجميع ، كان (أدهم) قد اجتاز الحجرة بقفزة أقل ما يقال عنها إنها رائعة ، ليستقر أمامهم ، واندفعت أطرافه الأربعة للعمل فى آن واحد ، بشكل جزم خبير فى الطب الطبيعى باستحالته ، فهشّم أنف الأول بلكمة ساحقة ، وحطّم فكَّ الثانى بقبضة فولاذية ، وغاص

فى معدة الثالث بقدمه اليمنى ، وكسر ترقُوة الثالث بركلة مذهلة من يسراه .

تراجع الرجل الخامس فى ذعر وهو يمسك معصمه المحطَّم ، إثر رصاصة (أدهم) ، وقفزت (سونيا) واقفة ، واتخذت وضعًا قتاليًا يشبه ما يتخذه محترفو الكاراتيه ، وهى تقول :

— هيَّا أيها الشيطان المصرى .. لنتصارع كمحترفين .

لوَّح (أدهم) بذراعيه فى سخرية قائلًا :

— أنت عنيدة للغاية يا فتاة (الموساد) .

صرخت (سونيا) الصرخة المميَّزة لتلك الرياضة القتالية ، وقفزت فى الهواء موجِّهة كعب حذائها الحادّ نحو عنق (أدهم) ، الذى قبض على قدمها فى بساطة ، ثم دفعها إلى الأمام لتسقط على ظهرها فوق الرجل الخامس ، ولكنها نهضت واقفة فى إصرار أدهش (أدهم) ، الذى ابتسم فى تهكُّم ، وقال :

— عجبًا !! إنك تفوقين الرجال يا عزيزتى (سونيا) .

وفى نفس اللحظة سمع (أدهم) صوت (ماناسا هيرو) ، يقول فى غضب :

— فى المرة القادمة لا تهمل وجود (ماناسا هيرو) يا (أدهم) سان .. هذا إذا كانت هناك مرة قادمة .

وقفزت (سونيا) نحو (أدهم) ، صارخة فى شماتة :

— اقتله يا (هيرو) سان .. اقتله بلا تردُّد هذه المرة .

* * *

تلقَّف (أدهم) (سونيا) بين ذراعيه ، واستدار فى سرعة مذهلة ليواجه (هيرو) ، الذى يقبض على مسدس ضخم ، وقذفها نحوه فى قوة وهى تصرخ فى أسًى ، حتى سقطت فوق (هيرو) ، وأفلت المسدس من قبضة هذا الأخير .. وحينما نهضا شعر (هيرو) بالنقمة والحقد الشديد ، وانطلقت (سونيا) تبكى فى قهر ، فقد كان (أدهم) هادئًا مبتسمًا فى سخرية ، يصوِّب إليهما مسدسه ويقول :

— شكرًا يا عزيزتى (سونيا) .. لولا قفزتك الأخيرة هذه ، لقضيت نحبى برصاصة من رصاصات (هيرو) سان .

نهض (هيرو) فى بطء ، وعاون (سونيا) على النهوض ، وحاول التظاهر بالهدوء وهو ينفض الغبار عن حُلَّته الأنيقة ، ولكن أصابعه المرتجفة كشفته وهو يقول :

— ماذا تريد منِّى يا (أدهم) سان ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء وسخرية :

— تفوُّقك يا (هيرو) سان .. أريد أن أحطِّم تفوُّقك هذا ، ما دمت قد وجَّهته إلى قتل الدبلوماسيين العرب ، وإلى تحدِّى المخابرات المصرية .

رفع (هيرو) رأسه ، وقال فى ثقة :

— سأدفع لك عشرة ملايين ين يابانى مقابل ....

قاطعته (سونيا) ، قائلة فى حنق :

— لا تحاول يا (هيرو) .. إن هذا الرجل غبىّ ، إلى درجة أن يرفض أى مبلغ من المال ، حتى ولو عرضت عليه مصانعك بأكملها .

شحب وجه (هيرو) ، وهو يقول :

— كيف يمكننى إقناعك بالابتعاد عنِّى إذن ، يا (أدهم) سان ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال فى سخرية :

ــ الأمر أبسط مما تتصوَّر يا (هيرو) .. مجرَّد اعتراف صغير بتزعم منظمة اللؤلؤ الأسود .

ازداد وجه (هيرو) اصفرارًا ، وقال :

ــ أنت تعلم جيِّدًا أن هذا محال يا (أدهم) سان .

قالت (سونيا) فى غيظ ، وهى تنظر إلى (أدهم) غاضبة :

ــ كُفَّ عن توسُّلك السخيف هذا يا (هيرو) .. إنه يعبث بك ، فهو لن يرحمك ما دمت قد وقعت بين يديه .

وقبل أن يجيب (أدهم) على قولها ، ارتفع رنين الهاتف ، ونظر إليه (هيرو) فى حيرة ، ثم عاد يلتفت إلى (أدهم) قائلًا :

ــ هل تسمح لى بإجابة الهاتف يا (أدهم) سان ؟

هزَّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

ــ لا بأس يا وغد اللؤلؤ ، ولكن حذار .. فأية كلمة تثير ريبتى سيكون رأسك ثمنًا لها .

رفع (هيرو) سماعة الهاتف ، ووضعها على أذنه قائلًا :

ــ هنا (هيرو) سان .. من المتحدِّث ؟

شعر (أدهم) ببعض الشك ، حينما تألَّقت عينا (هيرو) ، وتراقصت على شفتيه ابتسامة غامضة ، تجمع ما بين الظفر والراحة ، وهو يقول :

ــ هكذا ؟. رائع يا (ميزاكى) سان ..

ثم نظر إلى (أدهم) فى شماتة ، وهو يستطرد فى سخرية مستترة :

ــ إذن فقد عثرتم على رجل تعرَّف على (أدهم صبرى) فى مستشفى (طوكيو) التذكارى .. هذا رائع .. تقول إنه ممرض بقسم الجراحات العاجلة فى المستشفى .. هذا عظيم .

توتَّرت أصابع (أدهم) ، وضاقت حدقتاه ، وهو ينظر إلى (هيرو) ، الذى تألَّق وجهه ببريق الفوز ، على حين أنصتت (سونيا) إلى حديثه فى اهتمام ، حينما هتف فى سعادة :

ــ يا للرَّوعة !! هل عثرتم على زميلته هناك ؟

ثم واجه (أدهم) فى تحدٍّ ، وهو يقول :

ــ لا تضع سماعة الهاتف يا (ميزاكى) سان ، فهناك عمل صغير سأقوم به الآن ، ثم أخبرك ماذا تفعل بهذه الفتاة المصرية .

والتفت إلى (أدهم) وهو يضع كفه على بوق سماعة الهاتف ، وقال فى هدوء وثقة :

ــ والآن يا (أدهم صبرى) سان ، بِمَ تريد أن أجيب عن سؤال (ميزاكى) سان ؟

* * *

٨ ــ العملاق الحارس ..

تقدَّمت (سونيا) بضع خطوات نحو (أدهم) ، وعيناها تنطقان بالشماتة والحقد ، وهى تمدّ يدها إليه قائلة :

ــ سلاحك يا مستر (أدهم) .. أعلم أنك لن تضحِّىَ بزميلتك .

وعاد (هيرو) يسأله فى ثقة :

ــ ماذا أقول لـ (ميزاكى) سان ، يا (أدهم) سان ؟

فوجئ به الاثنان يبتسم فى سخرية ، ويمدّ ذراعه عن آخرها ، مصوِّبًا مسدسه إلى رأس (ماناسا هيرو) ، ويقول فى لهجة تهكُّمية :

ــ قل ما تريد أيها الوغد ، ولكن تذكَّر أننى حذَّرتك من قبل ، فأية كلمة لا تروق لى ، سيكون رأسك ثمنًا لها .

تلعثم (هيرو) حينما سمع إجابة (أدهم) غير المتوقعة ، فقال :

— ولكن .. ولكنهم سيقتلون رفيقتك يا (أدهم) سان .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— لا داعـى للتـواضع يا (هيرو) سان .. إنهم سينفّذون أوامرك فحسب .. أما أنا فسأتخذ الإجراء المناسب لما تأمر به .

شحب وجه (ماناسا هيرو) ، ونظر إلى (سونيا) وكأنما ينشد مشورتها ، ولكن (أدهم) قال فى لهجة قاسية متوعّدة :

— قل أوامرك يا (هيرو) سان .. هيَّا ، فأنا لا أتميَّز بالصبر .

رفع (ماناسا هيرو) يده المرتجفة عن سماعة الهاتف ، وقال فى صوت مرتعد :

— دعوا الفتاة يا (ميزاكى) .. نعم ، لقد سمعت أوامرى جيِّدًا .. دعوا الفتاة وشأنها .

ثم وضع سماعة الهاتف ، ونظر إلى (أدهم) فى خوف ، فابتسم هذا الأخير ساخرًا ، وقال :

— أنت تلميذ مطيع يا (هيرو) سان .

قالت (سونيا) فى غضب عارم :

— وأنت وغد يا مستر (أدهم) .

ضحك (أدهم) فى سخرية ، وقال :

— التعامل مع أمثالكم يحتاج إلى الأوغاد يا عزيزتى (سونيا) .

ثم عاد يصوِّب مسدسه إلى (هيرو) ، قائلًا فى لهجة آمرة لا تحتمل النقاش :

— والآن يا (هيرو) سان .. ستقودنى أنت وعزيزتنا (سونيا) ، إلى مزرعة اللؤلؤ الأسود الخاصة بك .

وابتسم متهكِّمًا وهو يستطرد :

— فالشوق يقتلنى لرؤيتها .

* * *

ضغط (ماناسا هيرو) على زرٍّ خفىٍّ فى درج مكتبه ، وهو يقول :

— ماذا تنوى أن تفعل ، بعد رؤية مزرعة اللؤلؤ الأسود يا (أدهم) سان ؟

رفع (أدهم) حاجبيه فى دهشة ، عندما انزاح جانب من حائط غرفة المكتب فى هدوء ، كاشفًا سُلَّمًا سرِّيًّا يقود إلى مزرعة اللؤلؤ أسفل المنزل ، وقال فى سخرية :

— لنرها أولًا ، ثم نقرِّر ذلك يا (هيرو) سان .

تقـدَّم (هيرو) و (سونيـا) إلى المدخـل السرِّىّ ، وأخذا يهبطان السُّلَّم ، وخلفهما (أدهم) يقول فى تهكُّم :

— يبدو أنك تهوى العبث بالتكنولوجيا يا (هيرو) .

عضَّ (هيرو) على شفتيه غيظًا ، وغمغمت (سونيا) بعبارة ساخطة ، ثم قال (هيرو) :

— هذه سمة العصر يا (أدهم) سان .

وتوقَّف الثلاثة أمام باب معدنى ضخـم ، فضغـط (هيرو) على زرٍّ يتوسط إطارًا ضخمًا مليئًا بالأزرار ، وهو يقول :

— هذا هو مدخل المزرعة السرِّيَّة يا (أدهم) سان .

تحرَّك جانبا البـاب المعـدنى دون صوت ، لينكشف أمام (أدهم) كهف ضخم من تلك الكهوف البحرية ،



تقدَّم (هيرو) و (سونيا) إلى المدخل السرِّىّ ، وأخذا يهبطان السُّلَّم ، وخلفهما (أدهم) ..

تتوسطه بركة ضخمة من الماء ، محاطة بالصخور من كل جانب .. وعبَر (هيرو) و (سونيا) إلى الداخل ، ثم قال الأول فى هدوء أثار دهشة (أدهم) :

ـــ ها هى ذى مزرعتى السِّرِّيَّة تحت أمرك ، يا (أدهم) سان .

خطا (أدهم) فى هدوء إلى داخل مزرعة اللؤلؤ الأسود السرِّية ، وهو يتساءل عن سبب هدوء (هيرو) المفاجئ ، ولكن الإجابة جاءته فى صورة حادَّة ، فقد تلقَّى فجأة ركلة قوية أطاحت بمسدسه ، وألقت به وسط مياه مزرعة البركة ، ثم شعر بذراعين فولاذيتين تنتزعانه من سترته ، وترفعانه فى الهواء ، ثم تلقيان به كالريشة فوق الصخور التى تملأ المكان ..

أغلق (أدهم) عينيه فى ألم من شدة ارتطامه بالصخور ، ولكنه لم يلبث أن قفز واقفًا متأهبًا للقتال ، واتسعت عيناه دهشة حينما طالعه عملاق ضخم الجثة ، بصورة مذهلة يبلغ المترين طولًا ، والمتر عرضًا ، له عضلات

بارزة مفتولة ، لم يرَ (أدهم) مثيلًا لها فى حياته بأكملها ، تختفى رقبته الضخمة وسط كتلة من الشحم ، وله وجه ضخم مفلطح الشكل ، وإن وضحت يابانيَّته ، عارى الصدر ، يرتدى سروالًا واسعًا ، حافى القدمين ، يتطلَّع إليه فى وحشية وشراسة بعينيه الضيقتين .. وسمع (هيرو) يقول فى شماتة وفوز :

ـــ نسيت أن أخبرك عن (كيموتو) العملاق يا (أدهم) سان .. إنه حارس مزرعة اللؤلؤ الخاص ، وهو ساموراى قديم ، ومن الأفضل أن تتلو صلاتك الأخيرة ، إذا ما فكَّرت فى منازلته ، فقد اعتاد أن يمزِّق من هم أقوى منك بيديه العاريتين ، قبل أن يبدأ القتال .

* * *

تراجع (أدهم) فى حذر وهو يقيس (كيموتو) بعينيه .. كان من الواضح أن هذا العملاق القوى قادر على تمزيقه إربًا ، إذا ما أمسك به بين ذراعيه الضخمتين البارزتى العضلات ، وفى نفس اللحظة صاحت (سونيا) فى شراسة باليابانية :

ـــ اقتله يا (كيموتو) .. مزِّقه إربًا .

كشَّر (كيموتو) عن أنيابه ، وأطلق من حنجرته زمجرة وحشية مزعجة ، ذكَّرت (أدهم) بصراخ الأفيال الهائجة ، ثم ضرب بقبضته صخرة ضخمة من صخور المكان ، فتهشَّمت تحت ضرباته ، وكأنها مصنوعة من الزجاج الهش ، وصرخ صرخة قتالية مرعبة ، ثم قفز نحو (أدهم) ، الذى بدت قامته الممشوقة ضئيلة أمام العملاق المتوحش .

قفز (أدهم) مبتعدًا عن طريق (كيموتو) فى رشاقة ، ثم غاص إلى أسفل متفاديًا لكمة وجَّهها إليه هذا الأخير ، واندفع صاعدًا وموجِّهًا لكمة أودعها كل ما يمتلك من قوة إلى فكِّ العملاق ..

ارتطمت قبضة (أدهم) بفك (كيموتو) ، وارتفع صوت الارتطام المزعج ، ولكن (كيموتو) لم يتزحزح أو يترنح برغم قوة لكمة (أدهم) ، وإنما أطلق زمجرة أخرى وحشية ، وطوَّح بقبضته نحو وجه (أدهم) ، الذى

تفاداها فى صعوبة ، وحاول القفز مبتعدًا ، إلا أنه فوجئ بأن (كيموتو) أكثر رشاقة ، مما يوحى به جسده الضخم ، فقد أمسك بسترته وجذبه إليه فى قوة ، ارتج لها كيان (أدهم) ، ثم رفعه إلى أعلى ، وألقى به مرة ثانية فوق الصخور .

تغلَّب (أدهم) على الألم الناشئ من ارتطامه بالصخور ، وقفز واقفًا ، ثم نزع سترته وقميصه وألقى بهما بعيدًا ، فبدت عضلات صدره وذراعيه البارزة ، وهو يقول فى سخرية :

ـــ لن أسمح لك بإمساكى مرة أخرى ، أيها الفيل الغبىّ .

أطلق (كيموتو) صرخة أخرى وحشية ، وقفز نحو (أدهم) الذى انحرف جانبًا ، ولكمه فى صدره لكمة من لكماته الساحقة ، ولكن (كيموتو) لم يتزحزح أيضًا هذه المرة ، وكأن جسده قد قُدَّ من صخر ، فاتسعت عينا (أدهم) وهو يقول لنفسه :

ـــ يا للموقف السيئ !! إن هذا الفيل يحتاج إلى دبابة للتغلُّب عليه .

ثم تفادى ضربة أخرى انهال بها (كيموتو) قاصدًا صدره ، وتراجع إلى الخلف معاودًا دراسة هذا العملاق ، ومتسائلًا عن الوسيلة الممكنة لقهره .. وصاحت (سونيا) فى سعادة ، وهى تشاهد عجز (أدهم) عن التغلُّب على (كيموتو) .

ـــ أحسنت يا (هيرو) سان .. إن حارسك هذا هو الرجل الوحيد على الأرض ، القادر على هزيمة (أدهم صبرى) .

ابتسم (هيرو) وهو يراقب حارسه ، الذى قفز نحو (أدهم) فى رشاقة لا تتناسب مع حجمه الضخم ، وانحرف هذا الأخير محاولًا الإفلات ، ولكنه شعر فجأة بألم شديد فى فروة رأسه ، فقد قبض (كيموتو) على شعره ، وجذبه إليه فى قوة وقسوة عجيبتين ..

حاول (أدهم) توجيه لكمة يائسة إلى أنف

(كيموتو) ، ولكنه شعر بذراعيه عاجزتين ، فقد أحاطه (كيموتو) بذراعيه ، وبدأ يضغط فى قوة ، محاولًا تحطيم جسده ..

صرخت (سونيا) فى نشوة وانفعال :

ـــ حطِّمه يا (كيموتو) .. مزِّقه إربًا .

وشعر (أدهم) بالاختناق الشديد ، حينما اعتصره (كيموتو) إلى صدره بذراعيه بالغتى القوة ، وزاغ بصره وهو يحس بآلام شديدة فى ضلوعه ، وبأنفاس (كيموتو) ترتطم بوجهه ، وهو يصرخ صرخاته الوحشية التى تجمع بين الشراسة والفوز .

* * *



٩ ـــ شيطان من مصر ..

لو أن رجلًا آخر وجد نفسه فى هذا الموقف العصيب اليائس ، لشلَّ الألم والخوف عقله ، ولتوقَّف عن التفكير السليم .. ولكن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص كما نقول دائمًا ، فهو يكره أن يستسلم ، حتى حينما لا يكون من الاستسلام بُدّ ، وعلى العكس من المألوف ، فإن عقله فى لحظات الخطر الشديد يعمل أضعاف سرعته العادية .

ولذا فقد فكَّر (أدهم) فى جزء من الثانية ، أن لكل بشر مهما بلغت قوته وضخامته مواطن ضعف طبيعية ، لا تختلف من إنسان إلى آخر ، وهو يعلمها جيِّدًا بحكم مرانه المستمر ، وإجادته التامة لفنون القتال .

توصَّل عقل (أدهم صبرى) إلى هذه الحقيقة فى جزء من الثانية ، وعمل على تنفيذها فى جزء آخر ، فثنى ركبته ودفعها بكل ما تبقَّى له من قوة بين ساق (كيموتو) ،

فتأوَّه هذا الأخير فى ألم ، وتراخت ذراعاه اللتان حول (أدهم) ، على الرغم منه .. دفع (أدهم) (كيموتو) فى بطنه دفعة قوية ، وأفلت من بين ذراعيه ساقطًا على الأرض ، وهو يلهث محاولًا استعادة قواه ، ثم نهض واقفًا ، وقفز إلى الخلف مبتعدًا عن (كيموتو) ، فصرخت (سونيا) فى غضب :

ـــ لا تفلته يا (كيموتو) .. حطِّم هذا الشيطان المصرى .

ضاقت حدقتا (أدهم) وهو يقول فى سخرية ، مركِّزًا بصره على عينى (كيموتو) :

ـــ هيَّا أيها الفيل اليابانى .. نفِّذ أوامر فتاة (الموساد) ، وحطِّم الشيطان المصرى .

اشتعل عقل (كيموتو) غضبًا ، وصرخ صرخة وحشية ارتجت لها جدران المكان ، وهو يقفز بجسده الضخم فوق (أدهم) ، الذى زاغ من بين يديه فى مرونة وخفَّة ، ثم قفز إلى أعلى ، وبدا كأنه يلقى بنفسه متعمدًا

بين ذراعى (كيموتو) ، الذى فتح ذراعيه لاستقباله ، ولكن يد (أدهم) انطلقت فى سرعة وقوة كالسيف تشق الهواء ، وتهبط كالقنبلة فوق حنجرة العملاق ، فحطَّمتها بصوت يشبه سقوط حائط ضخم .

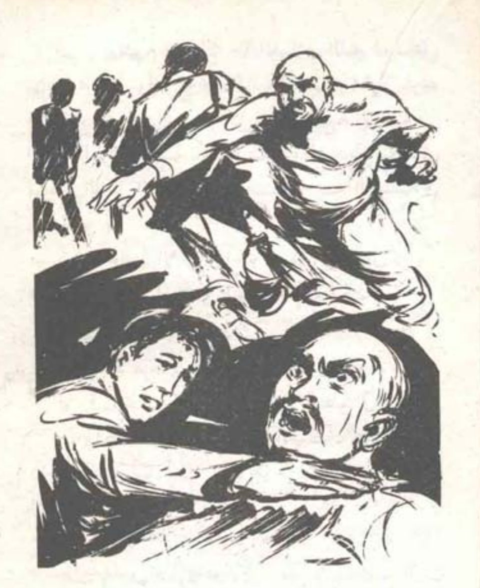
اتسعت عينا (سونيا) ذهولًا ، وغمغم (هيرو) فى دهشة وذعر :

ــ مستحيل !! هذا مستحيل !!

أما (كيموتو) فقد جحظت عيناه ، فى مزيج من الرعب والدهشة والألم ، وصدر من حنجرته المحطَّمة صرير مزعج وهو يحيط عنقه بكفَّيه ، ويحاول جاهدًا دفع الهواء إلى رئتيه ، وتخاذلت قدماه ، فسقط على ركبتيه وهو يتطلَّع إلى (أدهم) فى توسُّل وألم .

جذبت (سونيا) (هيرو) من ذراعه ، وانطلقت نحو باب المزرعة اللؤلؤية المعدنى ، وهى تصيح فى غضب مكتوم :

ــ هلُمَّ بنا يا (هيرو) ، قبل أن يلحق بنا هذا الشيطان المصرى .



ولكن يد (أدهم) انطلقت فى سرعة وقوة كالسيف تشق الهواء ، وتهبط كالقنبلة فوق حنجرة العملاق ، فحطمتها ..

قفز (أدهم) متخطيًا جثة العملاق الذى تمدَّد على الأرض مختنقًا ، وأسرع نحو الباب المعدنى ، محاولًا بلوغه قبل أن يتلاقى مصراعاه ، ولكن الأرض الصخرية منعته من العدو بالسرعة المناسبة ، فلم يلبث أن وجد نفسه سجينًا فى مزرعة اللؤلؤ الأسود ، وبصحبته جثة العملاق (كيموتو) ..

وعلى الجانب الآخر صاح (هيرو) فى ذهول :

ــ مستحيل !! إن (كيموتو) لم يُهْزَم قط .

قالت (سونيا) فى غيظ :

ــ ها قد هزمه شيطان من مصر يا (هيرو) سان .

ثم برقت عيناها فى جذل ، وهى تستطرد فى ارتياح :

ــ ولكننا سننتقم له ، بترك الشيطان يموت جوعًا داخل مزرعة لؤلؤ أسود .. يا لها من نهاية ، يا شيطان المخابرات المصرية !!

* * *

بحث (أدهم) دون جدوى ، عن طريقة لفتح الباب المعدنى من الداخل ، ولكنه لم يلبث أن تبيَّن استحالة

ذلك ، فتنهَّد وهو يلقى نظرة على جثة العملاق ، قائلًا فى سخرية :

ــ يبدو أنك أسعد حظًّا منِّى يا عزيزى (كيموتو) ، فلقد أتت نهايتك سريعة .

ثم تلفَّت حوله بحثًا عن مخرج ، وعاد يتنهَّد قائلًا فى تهكُّم :

ــ لن يقتلنى الجوع سريعًا على أية حال ، فيمكننى على الأقل التهام محار اللؤلؤ نفسه .

وزوَى ما بين حاجبيه فجأة ، وضاقت حدقتاه ، وهو يقول فى صوت خافت :

ــ يا إلٰهى !! مزرعة اللؤلؤ .. إنها المخرج الوحيد .

واقترب من المزرعة يتأمَّل مياهها الصافية ، ويقول :

ــ من المعروف أنه من غير الممكن أن تنمو محارات اللؤلؤ داخل مياه راكدة ، ولذا فمن الضرورى أن يكون هناك كهف ما تحت الماء ، يعمل على تجديد المياه باستمرار ، كما كان الأمر فى المزرعة الأخرى .

وابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ــ سأراهن على ذلك بحياتى .

وجذب الهواء إلى صدره فى شهيق قوى ، ثم فرد قوامه الممشوق ، وقفز قفزة بارعة ، ليغوص فى أعماق مزرعة اللؤلؤ الأسود .

* * *

مضت دقيقة ونصف ، و (أدهم) يبحث تحت الماء عن مدخل الكهف المفترض ، وشعر بأنفاسه تضيق ، فدفع بجسده إلى أعلى حتى عاد إلى السطح ، فتزوَّد بالهواء ، وعاد يغوص داخل مزرعة اللؤلؤ ، وواصل بحثه فى إصرار ، حتى لمح ركنًا مظلمًا على عمق عشرة أمتار ، فابتسم فى قرارة نفسه ، وصعد مرة أخرى ليتزوَّد بالهواء ، وعاد مباشرة إلى النقطة المظلمة ، ولولا وجوده تحت الماء لتنهَّد فى ارتياح ، حينما تبيَّن أنها مدخل الكهف المطلوب ، فأسرع يجتازه فى خفة كالأسماك ، وانطلق داخله مسترشدًا بنقطة ضوئية صغيرة بدت من بعيد ، وأخذت تتسع وهو يواصل سباحته

نحوها ، حتى غمر المكان ضوء الشمس الذى ينفذ منها ، ووجد (أدهم) نفسه يغادر الكهف إلى مياه المحيط الشاسع ، ولم يكد يطفو إلى السطح ويستنشق الهواء النقىّ ، حتى هتف فى سخرية :

ــ انتصار جديد للشيطان المصرى يا عزيزتى (سونيا) .. كم أتمنَّى رؤية وجهك فى هذه اللحظة يا (ماناسا هيرو) ..

ثم استطرد فى تهكُّم لاذع ، وهو يسبح نحو الشاطئ :

ــ معذرة لقد نسيت اللقب .. سان .

* * *



١٠ ــ انتقام الشيطان ..

أشعلت (سونيا) سيجارة رفيعة ، ونفثت دخانها فى الهواء ، ثم التفتت إلى (ماناسا هيرو) ، وقالت :

ــ إنها المرة الأولى التى أشعر فيها بالارتياح ، بعد قتال مع هذا الشيطان المصرى (أدهم صبرى) ، يا (هيرو) سان .

لوَّح (هيرو) بكفِّه فى غرور ، وقال :

ــ يبدو أنه ضايقك كثيرًا فى الماضى يا جميلتى .

برقت عيناها فى شراسة ، وهى تقول :

ــ كثيرًا جدًا يا (هيرو) سان .. لن يمكنك تصوُّر مدى سعادتى ، حينما أتخيَّله يقضى نحبه جوعًا ، فى مزرعة اللؤلؤ الأسود .

ابتسم (هيرو) ، وقال فى خيلاء :

ــ لن يكون علينا وضع لؤلؤة سوداء إلى جوار رأسه ،

كما فعلنا بالمهندس المصرى يا جميلتى .. فقبر (أدهم صبرى) سان محاط باللؤلؤ الأسود من كل جانب .

ابتسمت (سونيا) فى سخرية ، وقالت :

ــ يا له من غبىّ هذا المهندس المصرى !! لقد ظن أنه قادر على الإيقاع بـ (سونيا جراهام) ، لمجرد أنه كشف صلة (الموساد) بالسلاح الإليكترونى الجديد الذى تعدّه يا (هيرو) سان .

رفع (هيرو) يده ليبدأ حوارًا لم يقدَّر له الظهور ، إذ ارتفع رنين جرس الهاتف ، فتناوله بيد ثابتة ، وقال فى هدوء :

ــ هنا (هيرو) سان .. من المتحدِّث ؟

قطَّبت (سونيا) حاجبيها فى تساؤل ، حينما لمحت شحوب وجه (هيرو) المفاجئ ، وازدادت دهشتها حينما قفز من مقعده صارخًا :

ــ وكيف حدث ذلك ؟ ومتى ؟

وتحوَّل وجهه إلى ما يحاكى شحوب الموتى ، وهو يسقط فوق مقعده ، ويتمتم فى ذهول :

— لا .. لا تبلّغوا رجال الشرطة ..

ثم وضع سماعة الهاتف ، وحاول إخراج إحدى سجائره بأصابع مرتعدة .. فقفزت (سونيا) تسأله فى فضول ولهفة :

— ماذا حدث يا (هيرو) ؟.. خبّرنى بحق الشيطان .

رفع إليها (هيرو) وجهًا شاحبًا ، وهو يقول :

— لقد تسلّل أحدهم إلى المصنع ، ودمّر تصميمات السلاح الجديد ، ونسف الوحدة النموذجية التى تم إنتاجها .

شحب وجه (سونيا) ، وحاولت التغلّب على انفعالها وهى تقول :

— هل ألقى رجالك القبض عليه ؟

هزّ (هيرو) رأسه نفيًا ، وقال :

— لم يره أحد من الرجال مطلقًا ، ولكن أحدهم يقول إنه لمح عاملًا طويل القامة ، يحوم حول حجرة التصميمات و ....

قاطعته (سونيا) صارخة فى يأس :

— مستحيل !! لا تقل ذلك يا (هيرو) .. لقد تركنا الشيطان المصرى سجينًا فى مزرعة اللؤلؤ .. هذا مستحيل .

قلّب (هيرو) كفّيه فى حيرة ويأس ، وقال :

— لست أدرى معنى ذلك يا (سونيا) !! .. لقد طلبت منهم عدم إبلاغ رجال الشرطة ، حتى أفكّر فيما ينبغى عمله .

وفى تلك اللحظة دخل إلى الغرفة أحد رجال (هيرو) ، وهو يحيط معصمه بالضمادات ، وقال فى صوت ينم عن القلق :

— رجال الشرطة يطلبون لقاءك يا (هيرو) سان .

تبادل (هيرو) و (سونيا) النظرات ، وقالت الأخيرة فى شحوب :

— وماذا يريد رجال الشرطة ؟

هزّ الرجل رأسه بما ينم عن عدم معرفته للأمر ، وقال :

— لست أدرى يا سيّدى .. إنهم يطلبون (هيرو) سان شخصيًا .

ازدرد (هيرو) لعابه فى صعوبة ، وقال :

— اسمح لهم بالدخول يا (ماشيتا) .. ولنرَ ماذا يريدون ؟!!

* * *

تطلّع مفتش الشرطة اليابانى إلى أنحاء غرفة مكتب (ماناسا هيرو) ، ثم قال فى هدوء :

— معذرة للإزعاج يا (هيرو) سان ، ولكننا تلقّينا بلاغًا مجهولًا بشأنك .

حاول (هيرو) التظاهر بالمرح ، وهو يقول :

— بشأنى أنا ؟! . وماذا يقول صاحب هذا البلاغ السخيف ؟

ازدادت عينا مفتش الشرطة ضيقًا ، وهو يتفرس فى ملامح (ماناسا هيرو) ، قائلًا فى هدوء وبطء :

— إنه يدعى تزعّمك لمنظمة الاغتيالات السياسية الإرهابية ، المعروفة باسم منظمة اللؤلؤ الأسود .

تظاهر (هيرو) بعدم الاهتمام برغم شحوب وجهه ، فقال :

— يا للسخافة !! وما صلتى أنا بالاغتيالات السياسية ؟ . أنا رجل أعمال ، وصناعىّ كبير أيها المفتش .

تجاهل المفتش محاولة (هيرو) ، وسأله فى هدوء :

— هل تمتلك مزرعة إنتاج اللؤلؤ الأسود يا (هيرو) سان ؟

خرج صوت (هيرو) على الرغم منه متحشرجًا ، وهو يقول :

— أنا ؟! .. مطلقًا يا سيادة المفتش .. إننى لا أدرى حتى كيف يمكن زراعة اللؤلؤ ، سواء كان أسود أم أبيض ..

يمّم المفتش وجهه شطر المكتب ، وهو يقول :

— هكذا ؟؟

ثم خطا نحوه مستطردًا :

— هل تسمح لى إذن بتفتيش مكتبك ؟

ازداد شحوب وجه (هيرو) وهو يومئ برأسه موافقًا ، على حين حملت (سونيا) حقيبتها ، وتظاهرت باللامبالاة وهى تقول :

ــ حسنًا .. سأغادركم أنا .. فلقد أنهيت حديثى مع (هيرو) سان .

قال مفتش الشرطة فى صرامة :

ــ لن ينصرف أحد من هنا ، قبل أن نتم التفتيش .

خفق قلب (هيرو) ، حينما مدَّ مفتش الشرطة يده مباشرة إلى الدرج الثالث من أدراج المكتب ، ففتحه وأخذ يمر بأصابعه على حافته الداخلية ، ولم يلبث أن نمَّ وجهه عن الراحة والفوز ، وهو يقول :

ــ آه .. يبدو أننا عثرنا على زرٍّ سرِّىّ فى هذا المكان يا (هيرو) سان .

لوَّح (هيرو) بيده فى ذعر ، وقد فقد سيطرته على أعصابه وهو يقول :

ــ إنه مجرد زرّ للخزانة الخاصة أيها المفتش ، ولن أسمح بـ ....

ولكن عبارته لم تكتمل ، إذ كان المفتش قد ضغط على الزرّ فعلًا ، وانزاح جانب الحائط ، كاشفًا الممر السرّىّ الذى يقود إلى مزرعة اللؤلؤ الأسود ، وابتسم فى راحة وهو يقول :

ــ رائع !! ترى إلى أين يقودنا هذا الممر السرّى يا (هيرو) سان ؟

وفجأة تحركت (سونيا) بطريقة شرسة مدهشة ، لا يمكن لمن يرى جمالها الأخّاذ تصوُّرها .. فلكمت أقرب رجل شرطة إليها براحة يدها ، ثم دارت على كعبها الرفيع وركلت الشرطى الآخر فى وجهه ، واندفعت نحو باب الغرفة بعد أن طوّحت بحقيبتها فى وجه مفتش الشرطة الذى صاح :

ــ لا تدعوا هذه الشيطانة تفلت من أيديكم .

ولكن (سونيا) عبرت باب المنزل ، وقفزت قفزة ماهرة متخطية رجل الشرطة الباقى ، ثم قفزت داخل سيارة قوية من طراز (تويوتا) ، وانطلقت بها مبتعدة ، وهى تطلق ضحكة ساخرة عالية .

ثم دارت على كعبها الرفيع وركلت الشرطى الآخر فى وجهه
واندفعت نحو باب الغرفة بعد أن طوحت بحقيبتها فى وجه مفتش الشرطة ..

التفت مفتش الشرطة إلى (هيرو) ، الذى سقط على مقعده منهارًا ، وقال فى غيظ وغضب :

ــ سلوك رفيقتك العدوانى يؤكد ما نحن بصدده ، يا (هيرو) سان .. يبدو أن (أدهم صبرى) سان كان على حق ، وأنك فعلًا زعيم منظمة اللؤلؤ الأسود .

امتقع وجه (ماناسا هيرو) ، وهو يقول فى ألم :

ــ تقول (أدهم صبرى) ؟!!!.

ثم انهار فى مقعده ، ودفن وجهه بين راحتيه ، وخيِّل إليه فى هذه اللحظة أنه يسمع ضحكة (أدهم صبرى) الساخرة .

* * *





١١ ــ الختـــام ..

ازدحمت غرفة (منى توفيق) ، فى مستشفى طوكيـو المركزى بعدد من الرحـال .. طبيبها اليابـانى ، والسفير المصرى ، و (أدهم صبرى) ، ومفتش الشرطة ، والرائد (صفوت) والنقيب (عادل) ، رجلى مكتب المخابرات فى طوكيو ..

كان مفتش الشرطة اليابانى يقول :

ــ لقد أوقع (ماناسا هيرو) بنفسه ، حينما عمد إلى تزوير الفيلم المتحرِّك ، الذى يصوِّر سطوك على خزانته يا (أدهم) سان ، فلقد تبيَّن لخبرائنا على الفور مدى زيف الفيلم ، فعمدنا إلى مراقبته ؛ ولهذا أيضًا صدَّقنا قصتك ، حينما اتهمته بتزعُّم منظمة اللؤلؤ الأسود .

ابتسم (أدهم) ، وقال فى سخريته المألوفة ، وهـو يضم كفّ (منى) الرقيق بين راحتيه :

ــ لقد كان يظن نفسه ملك التكنولوجيا فى اليابان .

تجهَّم وجه مفتش الشرطة ، وهو يقول فى أسف :

ــ لا تسخر مِمَّا حدث يا (أدهم) سان ، فاليابان تعدّ هذا الرجل وصمة عار فى تاريخها الصناعى .

أومأ (أدهم) برأسه موافقًا ، ثم التفت إلى الطبيب اليابانى ، وقال فى لهجة تدل على الامتنان :

ــ لقد أنقذت حياة زميلتى العزيزة يا سيِّدى .. كيف يمكننى مكافأتك ؟

هزَّ الطبيب كتفيه ، وقال :

ــ لقد تلقَّيت مكافأة ممتازة بالفعل يا (أدهـم) سان .. فكونى جزء من نجاح خطة الإيقاع بهذا الخائن ، شىء لا يقدر بثمن .

ابتسمت (منى) ، وقالت فى أسف :

ــ من سوء حظّى أننى لم أشارك فى ذلك يا سيِّدى .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

ــ لقد كنت ملهمتى يا عزيزتى .

ضحك الجميع فى مرح ، وقال مفتش الشرطة :

ــ كيف يمكننا نحن أن نكافئك يا (أدهم) سان ، على كشفك لهذا الخائن ، وإنقاذ سمعة اليابان ؟

مطَّ (أدهم) شفتيه ، وقال :

ــ ربما بأن تحرصوا على أن يلقى جزاءه العادل .

أومأ مفتش الشرطة برأسه موافقًا ، على حين سأل الرائد (صفوت) :

ــ تُرَى ، هل تم العثور على (سونيا جراهام) ؟

هزَّ مفتش الشرطة رأسه بأسف ، وقال :

ــ ليس بعد للأسف ، والمعتقد أنها تمكَّنت من الهروب عن طريق سفارتها هنا يا (صفوت) سان .. فهؤلاء القوم هم مئات الأساليب الملتوية .

أومأت (منى) برأسها موافقة ، وتطلَّعت إلى وجـه (أدهم) بامتنان ، وهى تقول :

ــ دَعْها تهرب بمرارتها يا سيِّدى المفتش ، فلا ريب أنها الآن تتمنَّى الموت ، بعد أن ذاقت مرارة الهزيمة مرة أخرى على يد (أدهم صبرى) .

تطلَّع مفتش الشرطة إلى (أدهم) بإعجاب ، وقال :

ــ كم أحســد المخابـرات المصرية على انتمـائك لهـا يا (أدهم صبرى) سان .. لو أنك تعمل بيننا لأطلقنا عليك اسم (رجل المستحيل) .

ابتسم أفراد المخابرات المصرية وهم يتبادلون النظر ، على حين قال (أدهم) فى هدوء :

ــ ربما أنك لم تبتعد عن الحقيقة كثيرًا يا سيِّدى المفتش .... سان .

* * *

(تمت بحمد الله)

المطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية
القاهرة - تليفون : ٨٢٦٦٢٨٠٠

رقم الإيداع : ٣٦١٩